الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل: ط1 M2015330708831 ، ط2 M201535110808

الحرف والصناعات التقليدية ببلاد المغرب والأندلس (2-6هـ/8-15م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في:

شعبة: التاريخ **تخصص: الغرب الإسلامي في العصر الوسيط**

إعداد الطالبين:
بوبكر حسام
جميات عمار

إشراف الدكتور:
بتة مرزوق

لجنة المناقشة			
اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
د. إسماعيل راجعي	أستاذ محاضر-أ-	المسيلة	رئيسا
د. بتة مرزوق	أستاذ محاضر-أ-	المسيلة	مشرفا ومقررا
د. محمد موشموش	أستاذ محاضر-أ-	المسيلة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1440-1441هـ/ 2019-2020م

شكر وعرفان

نتقدم بخالص الشكر والثناء للأستاذ المشرف الدكتور:

"مرزوق بتة" على ما خصنا به من توجيهات فكان الناقد والمحص والمصوب لهذا العمل فله منا جزيل الشكر ووافر العرفان

إلى الأساتذة الكرام أعضاء لجنة المناقشة

إلى جميع أساتذة قسم التاريخ

إهـــداء

نشكر من صميم قلوبنا كل الذين يشجعون اليد التي تحمل القلم

ويحبون الكلمة ويعيشون تحت ظلال العلم

نهدي هذا العمل المتواضع إلى من قال فيهما الرحمن في كتابه العزيز:

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾

سورة الإسراء، الآية 23

إلى الوالدين الكريمين أطال الله في عمرهما وأمدهما بالصحة

والعافية

اللذان تعبا وصهرا من أجلنا ولا نجد ما يوفيهما حقهما إلا أن نتقدم

لهما بثمرة ملؤها الفرحة والسرور نظير جهودهما الدائمة

إلى جميع إخواننا وأخواتنا

وإلى جميع الأصدقاء

مقدمة

مقدمة:

كان الفتح الإسلامي للأندلس معلما حضاريا وحدثا هاما، حيث امتزجت فيه حضارات سابقة مع حضارات جديدة وهي الحضارة الإسلامية، متخذة من الأندلس كجغرافية لتصدير الإنتاج الحضاري، فالفتح الإسلامي للأندلس كان ختاما لدور سابق وبداية لدور لاحق تغلغل في الحياة الإسبانية وترك فيها آثارا عميقة، وقد كان للمسلمين عبر تاريخهم نشاطا مشرفا في ميادين الحضارة المختلفة، وانبثق عن ذلك النشاط كيانا عظيما تقدم به الأفضل، وكان الأندلسيين في هذا النشاط عضوا فعالا وجهدا بارزا فيه، ولم تبق خبرة الأندلسيين في مجال الحرف والصناعات محصورة في مناطقها بحت، بل امتدت نحو بلاد المغرب، حيث تأثر المغاربة بإخوانهم الأندلسيين وأبدعوا إبداعا مشتركا في مجال الصناعة، وكانت بصمة الأندلسيين واضحة في الكثير من المجالات، حيث حملوا معهم مجموعة من الصنائع إلى بلاد المغرب وطوروها باستعمال تقنيات وأساليب راقية، وخاصة منذ بداية الهجرة الأندلسية إلى المنقطة إذ نقلوا بعض المهارات والمميزات في المجال الفني والمعماري إلى بلاد المغرب، ولعل أبرزها ما تناولناه في موضوع بحثنا المحصور بين الفترة التاريخية (2-6هـ/8-11م)، وعليه تم اختيارنا لهذا الموضوع الموسوم بـ "الأثر الأندلسي على الحرف والصناعات المغربية"، وقد دفعنا لاختيار هذا الموضوع مجموعة من الأسباب.

-أسباب اختيار الموضوع:

- معرفة الأحوال الاقتصادية للأندلس في هذه الفترة، وكيفية دراسة فضاء الصناعة في الأندلس ومدى تأثيرها على بلاد المغرب.
- محاولة إبراز مدى سيرورة الصناعات في هذا العصر.
- الرغبة وحب الاطلاع على خبايا هذا الموضوع.
- عامل الإسلام الذي يجمعنا بالأندلسيين.
- محاولة سد بعض الثغرات عن مدى تأثير الأندلسيين على ساكنة بلاد المغرب في المجال الصناعي.

ولمعالجة هذا الموضوع تم طرح الإشكال الآتي:

- ماهي أهم الحرف والصناعات الأندلسية؟ وما مدى تأثيرها على الصناعات المغربية؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية وجب علينا الإجابة عن بعض التساؤلات الفرعية من أهمها:

- ما المقصود بالحرف والصناعات؟ وما هي أهيمتهم؟
- ما موقف القرآن الكريم والسنة النبوية من الحرف والصناعات؟
- ما هي أهم الصناعات التقليدية في بلاد الأندلس والمغرب؟
- كيف كان تأثير الأندلسيين على الحرف المغربية؟

وبناء على المادة العلمية التي توفرت لدينا قسمنا بحثا إلى خطة وهي كالآتي:

مقدمة ومدخل مفاهيمي وثلاثة فصول وخاتمة.

ففي المدخل المفاهيمي قمنا بتقسيمه إلى مبحثين، كل مبحث يحتوي على ثلاث عناصر كان عنوانه كالآتي: لمحة جغرافية عن بلاد الغرب الإسلامي، فالمبحث الأول كان بعنوان: جغرافية بلاد الأندلس، والمبحث الثاني كان بعنوان: جغرافية بلاد المغرب، وحددنا لكل جغرافية أصل التسمية، جغرافية المنطقة والسكان.

أما في الفصل الأول فكان بعنوان: الحرف والصناعات التقليدية (مفاهيم عامة) اندرج تحت ثلاث مباحث، قمنا في المبحث الأول بتعريف الحرف لغة واصطلاحا مع ذكر الأهمية، أما في المبحث الثاني فقمنا كذلك بتعريف الصناعة لغة واصطلاحا مع ذكر الأهمية، أما في المبحث الثالث فتطرقنا إلى نظرة الدين الإسلامي للحرف والصناعات بداية بموقف القرآن الكريم منها ووصولا إلى موقف السنة النبوية منها أيضا.

أما عن الفصل الثاني فعنوناه بأهم الحرف ببلاد المغرب والأندلس، اندرج تحته مبحثين، فالمبحث الأول جاء ضمنه صناعات بلاد المغرب الجلدية، الفخارية والخشبية، وفي المبحث الخاص ببلاد الأندلس تناولنا صناعة النسيج والأسلحة والصناعة المعدنية

والخشية، أما الفصل الثالث المعنون بـ " العوامل المتحكمة في الحرف والصناعات، فكان تحت طائلته مبحثين، المبحث الأول: مكانة أهل الحرف والصناعات في المجتمع أما المبحث الثاني فتناولنا فيه المعوقات التي يواجهها الحرف والصناع في الأندلس والمغرب.

-المصادر والمراجع:

-المصادر:

تعتبر المادة العلمية من مختلف المصادر أساس كل بحث، لذلك استوجب علينا الاستفادة منها قدر المستطاع، حيث اعتمدنا على بعض المصادر والمراجع في معالجتنا لهذا الموضوع.

- الإدريسي أبي عبد الله بن محمد، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، الذي أفادنا في معرفة جغرافية بلاد الأندلس.
- حسن الوزان، وصف إفريقيا، أفادنا في معرفة بعض مظاهر اللباس بين سكان غرناطة وسكان مدينة فاس المغربية.
- ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب، تزودنا به في الاطلاع على جغرافية بلاد الأندلس ومدى حدودها.
- ابن حوقل، صورة الأرض، عرفنا من خلاله أصل تسمية بلاد المغرب والسكان.

كما استفدنا من بعض المعاجم أساسها لسان العرب لمؤلفه ابن منظور، وذلك في ضبط المفاهيم والمصطلحات في البحث، مثل تعريفه للحرفة...خاصة فيما يتعلق بالتعريفات من الجانب اللغوي وأيضا كتاب نزيه حماد في معجمه المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء.

-المراجع:

أما المراجع فقد اعتمدنا على أحمد الشرباصي في كتابه المعجم الاقتصادي الإسلامي الذي يعطينا تعريفا للحرفة، وكذلك معجم لغة الفقهاء لمحمد رواس قلعه جي الذي يعطينا تعريفا للصناعة، بالإضافة إلى بعض المقالات أهمها: العربي لخضر في دورية كان

المعنونة بالحرف والحرفيون في مدينة تلمسان الزيانية الذي أفادنا في معرفة أهمية الحرف، بالإضافة إلى بعض الرسائل الجامعية أهمها: مذكرة الماجستير لعبد العزيز حاج كولة، الذي أفادنا في معرفة أهمية الصناعات.

-المنهج:

اتبعنا في بحثنا المنهج التاريخي الذي يلائم موضوعنا والقائم على تحليل المعلومات من المصادر التاريخية، كما اعتمدنا على المنهج الوصفي الذي يعتمد على دراسة الأوضاع العامة للصناعات ووصفها وصفا دقيقا.

-الصعوبات:

أهم الصعوبات في مثل هذه الدراسة تتصف ببعض الصعوبة والمشقة لما يتعرض له الطالب ويعود ذلك إلى نقص المادة العلمية وموضوع الصناعات يعتمد أساسا على كتب التراجم والكتب التي تتحدث عن موضوعنا قليلة ومبعثرة في ثنايا المصادر القديمة، كما أن الكتب التي تتحدث عن موضوعنا تتصف بالإيجاز مما يجعل الطالب ينقب عن معلومات موضوعه، ومعظم الكتب التي تتحدث عن الجانب الاقتصادي غالبا ما تكون فيها نفس المعلومة إلا أن هذا لم يعيق بحثنا عن الإنجاز.

مدخل تمهيدي

لمحة جغرافية عن بلاد الغرب الإسلامي

المبحث الأول: جغرافية بلاد الأندلس

المبحث الثاني: جغرافية بلاد المغرب

المبحث الأول: جغرافية بلاد الأندلس

1-أصل التسمية:

كلمة الأندلس ليست عربية، لقد اشتقها العرب من كلمة فاندالوسيا وهو اسم مأخوذ من قبائل الفاندال الجرمانية التي استقرت في تلك المناطق الجنوبية من إسبانيا بعد هجرة طويلة من سواحل بحر الشمال، وأعطت اسمها إلى تلك البقاع قبل أن يطردها القوط من هناك، وأطلق العرب أول مرة اسم الأندلس على إسبانيا الإسلامية جميعا وعلى الجزيرة الإيبيرية كلها حين سيطروا على معظمها، ثم تقلص هذا الاسم تدريجيا مع تقلص الواقع السياسي حتى صار لا يدل على أكثر من الجنوب الإسباني، ثم أضح في النهاية مرادفا لمملكة غرناطة في الزاوية الجنوبية الشرقية من شبه الجزيرة الإيبيرية، ويسميها العرب بالجزيرة أيضا، كما يسمون شبه جزيرة العربية بالجزيرة العربية وتقع في الجنوب الغربي من أوروبا.[1]

أما الجزيرة الأندلسية التي كان العرب يسمون بها هذه البلاد منسوبة إلى الأندلس، وقد كثر الكلام في أصل هذه اللفظة ولكن أرجح الأقوال أنها مشتقة من الفاندالس وهم جيل من الناس كانوا يسكنون بين النهر الأودر ونهر الفيستول، ويقال أنهم من أصل جرماني، ويقال إن بعضهم من أصل صقلي كما تقول العرب، وهؤلاء الفاندالس زحفوا[2] من الشمال إلى الجنوب حتى بلغوا جبل طارق وذلك سنة 411 قبل المسيح، ومن هناك أجازوا إلى إفريقية، فلما عرفهم أهل إفريقية أطلقوا اسمهم على البلاد التي جاؤوا منها وسموا هذه البلاد بالأندلس، فالأندلس عند العرب من بحر الزقاق إلى جبل طارق إلى جبال البرانس، وربما أطلقوا لفظة الأندلس على ما وراء البرانس من أرض الفرنجة، فأما الإسبان أنفسهم فكانوا لا يعرفون هذا الاسم قبل العرب، فكانوا يسمون البقاع الجنوبية من الجزيرة الإيبيرية بإسبانية

[1] – شاكر مصطفى، الأندلس في التاريخ، منشورات دار الثقافة، دار الثقافة، دمشق، د.ط، 1990، ص ص 6-7.

[2] – شكيب أرسلان، الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، دار مكتبة الحياة، بيروت، ج1، ط1، 1936، ص 32.

القديمة، كما كانوا يسمون شمال إسبانية بأسمائها المختلفة مثل إستورية التي كان العرب يقولون لها أشتوريا أو أشتورياس ومثل ليون وقشتالة وأراغون.

2-جغرافية الأندلس:

أقوال بعض العرب عن جغرافية بلاد الأندلس، قول الشريف الإدريسي: «الجزء الأول من الإقليم الرابع مبدأه من المغرب الأقصى، حيث البحر المظلم ومنه يخرج خليج البحر الشامي مارا إلى المشرق، وفي هذا البحر المرسوم بلاد الأندلس المسماة باليونانية "أشبانية" وسميت جزيرة الأندلس بجزيرة لأنها شكل مثلث وتضيق من ناحية المشرق حتى يكون بين البحر الشامي والبحر المظلم المحيط بجزيرة الأندلس خمسة أيام ورأسها العريض نحو 17 يوما، وهذا الرأس هو في أقصى المغرب في نهاية إنهاء المعمور من الأرض محصور في البحر المظلم ولا يعلم أحد ما خلف هذا البحر المظلم ولا وقف بشر منه على خبر صحيح لصعوبة عبوره وظلام أنواره».

قول أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمذاني: «ذكر الأقاليم السبعة التي كان الجغرافيون الأولون يقولون بها، فذكر الأندلس في الإقليم الثالث فقال: الإقليم الثالث حده منتهى أرض الحبشة مما يلي أرض الحجاز إلى أقصى الشام إلى البحر الذي بين أرض مصر وبين الشام إلى وسط البحر يلي الأندلس ما يلي المغرب ثم ذكر معرفة قسمة الأقاليم لبطلميوس فقال: فأما بطلميوس وقدماء اليونانيين فإنهم رأوا طباع الأقاليم وجبلاتها لا تكون إلا طرائق من المشرق إلى المغرب متجاورة بعضها إلى بعض من خط الاستواء إلى حيث يقع القطب الشمالي 50°».[1]

وصفها بعض الأندلسيين بأتم من هذا وأحسن، وقيل عنها هي جزيرة ذات ثلاثة أركان مثل شكل المثلث قد أحاط بها البحراني المحيط والمتوسط، وهو خليج خارج من البحر المحيط قرب سلا من البربر، فالركن الأول هو في هذا الموضع الذي فيه ضم قادس وعنده مخرج البحر المتوسط الذي يمتد إلى الشام، وذلك من قبل الأندلس، والركن الثاني شرق

[1] – شكيب أرسلان، مرجع سابق، ص ص 91، 148.

الأندلس بين مدينة أرابونا ومدينة برديل وهي اليوم بأيدي الإفرنج بين جزيرتي ميروقة ومنورقة المجاورة من البحرين المحيط والمتوسط، ومدينة أرابونا تقابل البحر المتوسط ومدينة برديل تقابل البحر المتوسط، والركن الثالث هو ما بين الجنوب والغرب من حيز جليقية حيث الجبل الملوفي على البحر يضم قادس وهو البلد الطالع على برباطينة، فالضلع الأول منها أوله حيث مخرج البحر المتوسط الشامي من البحر المحيط، وهو أول الزقاق في موضع يعر فبجزيرة طريف، والضلع الثاني مبدأه كما تقدم من جزيرة طريف إلى الطرف الآخر إلى جزيرة قادس، وهنا أحد أركانها، ثم يمر من قادس إلى بر المائدة حيث يقع نهر إشبيلية، والضلع الثالث ينعطف في هذه الجهات من الجنوب إلى الشرق فيمر على بلاد جليقية وغيرها حتى ينتهي إلى مدينة برديل على البحر المحيط المقابل لأربونة على البحر المتوسط.[1]

وعن الأندلس فإنها جزيرة مركنة ذات ثلاث أركان قريبة من شكل مثلث، الركن الواحد منها عند ضم قادس، والركن الثاني في بلاد جليقية وهو مقابل جزيرة بريطانية، والركن الثالث بناحية الشرق بين مدينة أراغونا ومدينة برديل، حيث وقرب البحر المحيط الغربي من البحر المتوسط الشامي، وكاد البحراني هنا أن يجتمع في ذلك الموضع، فتصير الأندلس في جزيرة لولا يسير ما بقي منها، وهو مسيرة يوم كامل، وفيه مدخل يقال الأبواب، وفيه تتصل الأندلس بالأرض الكبيرة، فالأندلس كلها محدقة بالبحر البحر المحيط الغربي والبحر المتوسط القبلي، ويصعد منه قليل إلى ناحية الشرق، فحد الأندلس في الشرق والغرب وبعض الجوف البحر المتوسط وحدها في بعض القبلة والشرق، إلا أنه يتوسط الأرض كلها وقيل إنه في آخر الأقاليم السبعة.[2]

[1] – ياقوت الحموي، معجم البلدان، مطبعة السعادة، مصر، ج1، ط1، ص ص 249–250.

[2] – ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج1، دار الثقافة، بيروت، ط3، 1988، ص 01.

3-السكان:

من بين العناصر المكونة لسكان الأندلس المسلمين، يجب التمييز بين جماعة المسلمين الجدد أي الإسبانيين الذين اعتنقوا الإسلام بعد الفتح نتيجة لتحولهم عن دينهم القديم عن تفاوتهم في المبادرة إلى ذلك، وبين هذه العناصر الأخيرة التي توطنت في البلاد نتيجة لموجات المهاجرين المتتابعة وإن كانت قليلة العدد، يبدو أن عنصر البربر كان أهمها جميعا، والظاهر أن البربر لم يأت من جميع بلاد البربر، ولكنهم جاؤوا من أقاليم المغرب الدانية من الأندلس وهي جبل مراكش والريف، وأما البربر الذين جاؤوا من الجانب الآخر لمضيق جبل طارق عندما كانت الظروف السياسية والاقتصادية مواتية لا تضطرهم إلى العودة إلى بلادهم الأصلية على جناح السرعة، فقد دفعهم إلى الأراضي الجبلية المهاجرون الذين تألفت منهم الطبقة الأرستقراطية لكي ينعموا وحدهم ديون سواهم بحق التحكم في أخصب البقاع بالأراضي الأندلسية.[1]

والعنصر العربي في الأندلس لم يكن قط إلا أقلية، أما الأغلبية فقد دخلت البلاد، أما في عهد الفتح أو في خلال السنوات التالية وازدادت قوة فيها بعد بعناصر طارئة من الجند الشامي وبالمهاجرين الذين أقبلوا زرافات من آسية في عهد استعادة المروانيين للخلافة في الأندلس، ولعل العرب كانوا أصلا لا يتجاوزون بضعة آلاف قبل زواجهم من النساء الوطنيات، وقد أنتج نظام الولاء عدد لا يستهان به من الناس الذين ادعوا خطأ أو صواب إنهم من أصل عربي، وهناك عنصر ثالث دخيل على المجتمع الأندلسي لا مفر من الإشارة إليه على الرغم من أنه لم يكن إلا نسبة ضئيلة إلى حد ما من السكان، وهذا العنصر يضم العبيد والصقالبة، فالعبيد الذين جلبهم النخاسون من السودان إلى إسبانيا لم يكونوا في النهاية حرسا من المرتزقة يتزايد عددهم بأطراد فحسب، ومن جهة أخرى فإن الصقالبة الذين كانوا من الأسرى في القارة الأوروبية من ألمانيا إلى بلاد الصقالبة.[2]

---

[1] – ج.س. كولان، الأندلس، تر: إبراهيم فورشيد وآخرون، دار الكتاب اللبناني، ط1، 1980، ص 88.

[2] – ج.س.كولان، المصدر نفسه، ص ص 90-91.

المبحث الثاني: جغرافية بلاد المغرب

1-أصل التسمية:

لفظ المغرب عند الإصطخري يشمل كل ما يلي مصر غربا ويقسمه إلى قسمين شرقي ويشمل برقة وإفريقية وتاهرت وطنجة والسوس وزوبلة، وغربي وهو الأندلس، وإذا كان الإصطخري يدخل الأندلس في المغرب فإننا نجد المقدسي يدخل مصر كذلك في المغرب على اعتبار أن المغرب ما يقابل المشرق من البلاد، فهو يشمل[1]، ومع ذلك صقلية وكل بقعة حل فيها المسلمون في أوروبا الغربية، ثم إذا أرادوا تحديد جزء من الكل قالوا: برقة القسم الشرقي من ليبيا الحالية وطرابلس القسم الغربي منها، وقالوا إفريقية لتونس الحالية مع الناحية الشرقية من القطر الجزائري، وقالوا المغرب لما يلي ذلك من إفريقية الشمالية، وعندما أخرج المسلمين من الأندلس صار لفظ المغرب يطلق على القطر التونسي ويسمى المغرب الأدنى، وعلى القطر الجزائري ويسمى المغرب الأوسط، وعلى القطر المغربي ويسمى المغرب الأقصى، ثم صار المغرب الأدنى يسمى تونس، والأوسط الجزائر والأقصى المغرب دون نحت ولا وصف.[2]

لقد اختلف الجغرافيون والمؤرخون المسلمون في تحديد مدلوله، فجعله البعض يشمل بلاد شمال إفريقيا بالإضافة إلى الأندلس وجميع الممتلكات الإسلامية في بلاد حوض البحر البيض المتوسط ثم صقلية وجنوب إيطاليا[3]، وجزيرة سردينية، وقد اعتبر بعض المؤرخين مصر من بلاد المغرب باعتبارها القاعدة السياسية والعسكرية والثقافية لهذه المنطقة المغربية في الفترة الإسلامية الأولى.

---

[1] – محمد زيتون، المسلمون في المغرب والأندلسي، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، د.ط، 1990، ص ص 5-6.

[2] – المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1911، ص 18.

[3] – عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، دار المغرب والأندلس، مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة، د.ط، ص 12.

2-جغرافية المغرب:

قال أبو مروان في كتاب المقياس وابن حمادة في كتاب "القيس" وغيرهما من المؤرخين لإخباره المعتنيين بآثارهم أن حد المغرب هو ضفة النيل بالإسكندرية التي تلي بلاد المغرب إلى آخر بلاد المغرب وحده مدينة سلاء وينقسم أقساما، فقسم من الإسكندرية إلى طرابلس وهو أكبرها وأقلها عمارة، وقسم من طرابلس وهي بلاد الجريد ويقال أيضا بلاد الزاب الأعلى ويلي هذه البلاد الزاب الأسفل وحدها إلى مدينة تيهرت، ويليها بلاد المغرب وهي بلاد طنجة وحدها مدينة سلا وهي آخر المغرب، وإذا جزت سلا وأخذت إلى ناحية الجنوب تركت مغرب الشمس يمنة وأخذت منها قافلا إلى قبلة فتسمى تلك البلاد تامسنا، ويقال لها أيضا بلاد السوس الأدنى وحدها إلى جبل درنة وإذا جزت هذا الجبل فعن يمينك بلاد السوس الأقصى ويقال لها بلاد ماسة ويتصل السوس الأقصى ببلاد الصحراء إلى السودان وهي بلاد الزنج وبلاد الأندلس أيضا من المغرب وداخلة فيه لاتصالها به ويليها المجاز الأعظم التي يسمى بحر الزقاق[1] وفيه مصب البحر الكبير الذي يسمى المحيط ويقال بحر الظلمات، وهذا البحر لا يعلم له ساحل غير الذي عليه بلاد السودان وبلاد الكجوس الذين يلون بلاد الأندلس ويصب ماء الزقاق في البحر الرومي ويقال له أيضا البحر الشمالي، وهو يتصل إلى بلاد الشام إلى ناحية القسطنطينية، وبينه وبين بحر الزقاق الخليج الذي منه وذكر ابن حمادة أن حد المغرب من بحر القلزوم وهو الهابط من اليمن إلى عدن إلى عيداب إلى القلزوم وإلى مصر قبلة وشرقا، وحد المغرب من الجوف البحر الشامي وهو بحر الإسكندرية وهو المتفرع في بحر الزقاق من جزيرة طريف، وعلامته ضم قادس وحد المغرب من الغرب البحر المحيط المسمى الوبلاية، وصار المغرب كالجزيرة دخل فيه بعض أعمال مصر وإفريقية كلها والزاب والقيروان والسوس الأدنى والسوس الأقصى وبلاد الحبشة، ومنه يتفرع نيل مصر.[2]

---

[1] – ابن عذارى المراكشي، مصدر سابق، ص ص 5-6.

[2] – ابن عذارى، المصدر نفسه، ص 40.

المغرب اسم يطلق على المنطقة الممتدة من قرية السلوم غرب الإسكندرية في الشرق إلى المحيط الأطلسي غربا، ومن البحر الأبيض المتوسط شمالا إلى بلاد السودان جنوبا.[1]

ويذكر صاحب معجم البلدان بأنها بلاد واسعة حدها من مدينة مليانة وهي آخر حدود إفريقية إلى آخر جبال السوس التي وراءها البحر المحيط، وتدخل فيه جزيرة الأندلس وطول هذا في البر مسيرته شهرين.[2]

أما بلاد المغرب في نظر ابن حوقل فإنها ممتدة على البحر المغرب، ولهذا البحر جانبان شرقي وغربي وهما جميعا عامران، أما الغربي فمن مصر.[3]

3-السكان:

يمكن تقسيم سكان المغرب إلى ما يلي:

الروم وهم البيزنطيون.

الأفارقة وهم بقايا شعب قرطاجنة وأخلاط من المستعمرين اللاتينيين والوطنيين الذين تأثروا بالحضارة الرومانية والبيزنطية، وكانوا يدينون بالطاعة والولاء لسادتهم البيزنطيين.

البربر وهم سواد سكان المغرب.[4]

أطلق الرومان اسم البربر على سكان بلاد المغرب لأنهم كانوا يعتبرونهم أعاجم على حضارتهم، وينقسم البربر إلى مجموعتين مختلفتين: البربر الحضر ويسكنون السهول الخصبة والمدن أو الهضاب المزروعة ويشتغلون بالزراعة والصناعة، وللحضارة البيزنطية تأثير عليهم، والنوع الآخر من البربر وهم البربر الرحل، ويعيشون على الرعي ويميلون لإغارة على ما يجاورهم من عمران، وينقسم البربر عموما إلى قسمين كبيرين برانس وبتر، وينقسم بربر البرانس إلى سبع قبائل كبرى، وهي: أوربه، وصنهاجة، وكتامة، ومصمودة،

---

[1] – عبد الله محمد جمال، الدولة الفاطمية قيامها ببلاد المغرب وانتقالها لمصر إلى نهاية القرن الرابع هجري مع عناية خاصة بالجيش، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1991، د.ط، ص 11.

[2] – ياقوت الحموي، مصدر سابق، ص 166.

[3] – ابن حوقل، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ط، 1992، ص 64.

[4] – عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، مرجع سابق، ص 14.

وأوريفة، وإزدواجة، وتعتبر قبائل صنهاجة أكبر قبائل البربر وقد غلب على صنهاجة التبدى وتفرقوا في بلاد المغرب.

ومن القبائل البرانسية الكبرى: كتامة، التي لعبت دورا هاما في تاريخ المغرب، فعلى أكتافها قامت الدولة الفاطمية وتنتشر قبائل البرانس في كل بلاد المغرب، ولكن بعض قبائلهم توغل في قلب قارة إفريقيا حتى تصل إلى منحنى نهر النيجر ومصب السنغال ومعظمها ينزل في مواضع زراعية متحضرة.[1]

أما قبائل البتر فينقسمون إلى أربع قبائل وهم: ضريسة ونفوسة، وأدتسة ولواتة، وتنزل هذه القبائل في السهول المرتفعة أو المنخفضة وعلى الهضاب التي تمتد من طرابلس إلى تازة، وينتشرون في إقليم النخيل الذي يمتد من غدامس إلى السوس الأقصى ويؤلفون أغلبي سكان القوى الصحراوية، وللبتر توسع في داخل إفريقية وفي إقليم التل قرب طرابلس وعلى سفوح جبال أوراس.[2]

والعداء بين البتر والبرانس قديم، ويتمثل بصفة خاصة بين زناتة أكبر قبائل البتر وصنهاجة أكبر قبائل البرانس، ويرجع سببه الرئيسي إلى العداء بين البدو والحضر، فالبتر يشنون الغارات بين البادية على المدن العامرة للبرانس، والبرانس يتأثرون بالحضارة البيزنطية، أما البتر فيتميزون بالبداوة.[3]

وكان البربر يدينون بأديان مختلفة، فالمسيحية انتشرت بين البربر المستقرين في المناطق والمدن الساحلية التي كانت خاضعة أو مجاورة للسيادة البيزنطية، كذلك انتشرت الديانة اليهودية من قديم في داخل البلاد، حيث انتشر اليهود كتجار ومرابين، شانهم في كل زمان ومكان، أما الديانة الوثنية أو عبادة الكائنات والظواهر الطبيعية، فقد كانت منتشرة بين

---

[1] – ابن خلدون عبد الرحمن، المقدمة، دار البلخي، دمشق، ج2، ط1، 2002، ص 30.

[2] – البكري أبي عبيد الله (ت.987هـ)، المُغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، يطلب من مكتبة المثنى ببغداد، (د.م)، (د.ت)، ص 48.

[3] – عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، مرجع سابق، ص 15.

غالبية البربر ولا سيما في البوادي والجبال والصحراء، غير أن كل هذه الديانات[1] في الواقع كانت منتشرة انتشارا سطحيا ضعيفا، بمعنى لم يجدوا صعوبة في اجتذاب المغاربة إلى الإسلام حتى صاروا من أشد الناس تعصبا له ودفاعا عنه.

[1] – أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، د.ط، د.ت، ص ص 16–17.

الفصل الأول

الحرف والصناعات التقليدية (مفاهيم عامة)

المبحث الأول: تعريف الحرف وأهميتها

المبحث الثاني: تعريف الصناعة وأهميتها

المبحث الثالث: نظرة الدين الإسلامي للحرف والصناعات

المبحث الأول: تعريف الحرف وأهميتها

1-تعريف الحرف:

أ-لغة:

الحرفة بكسر فسكون، الصناعة وجهة الكسب، وحرفة الرجل صنعته، وحريف الرجل، معامله في حرفته، ويقال: هو يحترف لعياله، ويحرف أي يكتسب لهم، والحرفة يضم فسكون، ضيق العيش، وكذلك الحرفة، بكسر فسكون، والمحارفة: التشديد في المعاش والمحارف، بفتح الراء، هو المحروم الذي إذا طلب الرزق لا يرزق أو يكون لا يسعى في الكسب، وقد حورف فلا: إذا شدد عليه في معاشه وضيق، كأنه ميل برزقه عنه، من الانحراف عن الشيء وهو الميل عنه.[1]

وقيل: الحرفة عند الناس الفقر وقلة الكسب، وليست من كلام العرب، وإنما تقولها العامة، والحرفة من الأضداد، يقال: قد أحرف مال الرجل إحرافا، إذا نما وكثر، والاسم الحرفة من هذا المعنى.

وفي الحديث: «إن الله يحب العبد المحترف»[2]، ومما ورد: «الحرفة أمان من الفقر».

الحرفة لغة الكسب، قال أبو هلال: أحرف الرجل، فهو محرف، إذ نما ماله وصلح، والاسم الحُرفة والحرفة: كسب الإنسان، وقد جاء مصطلح «الحريف» في مدونات الحنفية بنفس المعنى، ومن ذلك قولهم: «رجل له حريف»[3] من الصيارفة، أمره أن يعطي رجلا ألف درهم قضاء عنه، أو لم يذكر قضاء عنه، ففعل فإنه يرجع على الأمر وإن كان غير حريف، فإن قال قضاء عني رجع وإلا فلا.[4]

---

[1] – أحمد الشرباصي، المعجم الاقتصادي الإسلامي، دار الجيل، د.ط، 1981، ص 111.

[2] – الراوي: عبد الله بن عمر، المحدث البيهقي، المصدر: شعب الإيمان، 551/2.

[3] – نزيه حماد، معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء، دار القلم، دمشق، ط1، 2008، ص 177.

[4] – أبو هلال، الفروق في اللغة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1970، ص 35.

والحرفة في اللغة أيضا:

تكاد تتحدد كتب المعاجم في إعطاء الدلالة المعجمية لهذه الكلمة، فهي عندهم عبارة عن العمل والكسب، يقول ابن دريد: «الحرفة: الكسب والطعمة وحرفة فلان من كذا وكذا: أي كسبه».[1]

ويقول الأزهري: «وأما الحرفة فهو من الاحتراف، وهو الاكتساب، يقال يحرف لعياله ويحترف ويفرش ويفترش، ويجرج ويجترج بمعنى: يكتسب». وإلى مثل هذا أشار الصاحب بن عباد حيث قال: «أحرف الرجل إحرافا، نمى وماله وصلح، وهو محرف واسم الحرفة، هو والرجل يحرف لعياله: يكسب»، وإلى هذا أشار الزبيدي إلى أنه أوسع مفهوم الكلمة، وعمم دلالتها حيث قال: «الحرفة بالكسر، الطعمة والصانعة التي يرتزق منها، وهي جهة الكسب، وكل ما اشتغل الإنسان به وضري به أي أمر كان، فإنه عند العرب يسمى صنعة وحرفة»، ويقولون: «صناعة فلان أي يعمل كذا، وحرفة فلان، أن يفعل كذا، يريدون دأبه لأنه يحرف إليها... وحرف لعياله من حد ضرب، أي: كسب».[2]

التعريف اللغوي لابن منظور: «الحرفة: الصناعة، وحرفة الرجل: ضيعته أو صناعته، وحرف لأهله واحترف: كسب وطلب، واحتال، وقيل: الاحتراف: الاكتساب أيا كان».[3]

ويقال فلا يحرف لعياله أي يكسب وأجود من هذا أن يقال فيه إنما الفاء مبدلة من التاء وهو من حرث أي كسب وجمع وربما قالوا أحرف فلان إحرافا إذا نمى ماله وصلح وفلان حريف أي معاملة وكل من ذلك من حرف واحترف أي كسب والأصل ما ذكرناه.[4]

---

[1] – ابن دريد محمد بن الحسن، جمهرة اللغة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987، ص 50.

[2] – أنوار أحمد خالد البغدادي، الحرف والصناعات في القرآن الكريم، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، 1971، ص 25.

[3] – ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج9، 1980، ص 99.

[4] – أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ج2، دار الفكر، بيروت، د.ط، 1979، ص 43.

ب-اصطلاحا:

هي الطعمة والصناعة التي يرتزق منها وهي جهة الكسب وكل ما اشتغل الإنسان به، فإنه عند العرب يسمى صنعة وحرفة، لأنه يحترف إليها، يقولون صنعة فلا أن يعمل كذا، وحرفة فلان أن يفعل كذا، وقد روي عن علي أبي طالب-رضي الله عنه-أنه قال: «إني لأرى الرجل فيعجبني، فأقول هل له حرفة؟ فإن قالوا لا سقط من عيني».

فالحرفة إذا تطلق على كل عمل يقوم به الإنسان، فهي طريقة الكسب ووسيلة المعاش.[1]

عرف ابن خلدون فقال: «اعلم أن الصنائع فهي النوع الإنساني كثيرة لكثرة الأعمال المتداولة في العمران، بحيث تشد عن الحصر ولا يأخذها العد منها ما هو ضروري كالفلاحة والبناء في العمران والخياطة والتجارة والحياكة، وأما الشريفة بالموضوع كالتوليد والكتابة والوراقة والغناء والطب».[2]

وعرفها عز الدين موسى بأنها: من أهم المتطلبات الإنسانية والضرورية والكمالية وهي عملية تحويلية للمواد من الخام إلى المصنع، وهذا على حد قوله: «تصنيع الإنسان الزراعي وما يتصل به واستنباط المعادن وتصنيفها، وهذا التعريف يمكن إلحاقه بمفهوم الحرفة ومفهوم الصنعة».[3]

هي كل نشاط للإنسان ليتفاعل فيه مع البيئة المحيطة ليطوعها لاحتياجاته ويصنع منها عالم أشيائه، فهذا الإبل يأخذ من ألبانها، ويصنع منه أنواعا من الجبن والدهن.[4]

---

[1] – جهاد غالب مصطفى الزغلول، الحرف والصناعات في الأندلس منذ الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، رسالة استكمال متطلبات درجة الماجستير في التاريخ، كلية الدراسات العليا، جامعة الأردن، ص 13.

[2] – عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، دار البلخي، دمشق، ج2، ط1، 2002، ص 32.

[3] – عز الدين عمر موسى، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 2003، ص 217.

[4] – عمر بلبشير، مساهمة في دراسة النشاط الصناعي والحرفي في المغرب، مجلة الناصرية، لبنان، 1978.

2-أهمية الحرف:

حثنا الإسلام واستوصى بالحرف خيرا وجعل جزاء المحترف أجرا عظيما في الدنيا والآخرة، وقد استخرجنا ذلك من بعض الأحاديث والنصوص القرآنية، ففي حديث عمر رضي الله عنه إني لأرى رجل يعجبني فأقول: هل له حرفة؟ فإن قالو: لان سقط من عيني.[1]

فيعد موقف الإسلام والدين من الصناعة والحرف موقفا واضحا لا لبس فيه، فالعمل كان ولا يزال هو ميزان تقدم الأمة، والمهارة في إتقانه هي مقياس الحضارة، والوفاء بالعمل هو الهدف الذي يسعى إليه الإصلاح الاجتماعي، قال الرسول صلى الله عليه وسلم: إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه، وحدث الدين الإسلامي على العمل، وأكد حرمته، وجعل الإنتاج عبادة وتقربا إلى الله بل جهادا في سبيل الله، قال تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾.[2]

الاحتراف يعطي صاحبه كرامة ويمنعه من الذل والتوسل، ففي العمل -وإن هان- شرف للإنسان وكرامة وخير له من أن يسأل الناس ويعيش عبئا عليهم، وفي هذا يشير الحديث الشريف: «لئن يأخذ أحدكم حبله فيذهب به إلى الجبل فيحتطب ثم يأتي به فيحمله على ظهره خير له من أن يسأل الناس».[3]

فكان الكثير من المتصوفين يعلمون بأيديهم فلا يمنعهم توكلهم عن الكسب لئلا يسقط المتوكل عن درجة سنته حين سقط عن درجة حاله، فمفهوم التوكل ارتبط عند المتصوفة بمفهوم العمل كما شكلت الحرفة إليه اقتصادية في غاية الأهمية، حيث ساهم في تقديم أشكال متنوعة من الخدمات للمجتمع في مجال المعاش والتجارة والبناء والتحويل والرعاية الطيبة، كما كان لها دور بارز في بناء الثروة والاقتصاد، فكلما كانت الحرف كثيرة ومتنوعة في المجتمعات كلما زادها تطورا وازدهار ورقي في كل مجالات الحياة خاصة في خزينة الدول.[4]

---

[1] – ابن منظور، المصدر السابق، باب الحاء، ص 839.

[2] – سورة التوبة، الآية 105.

[3] – في الصحيح البخاري، باب الاستعفاف عن المسألة، الحديث 1471.

[4] – العربي لخضر، الحرف والحرفيون في مدينة تلمسان الزيانية، دورية كان، سبتمبر 2013، ع 21، ص 80.

المبحث الثاني: تعريف الصناعة وأهميتها

1-تعريف الصناعة:

أ-لغة:

حرفة الصانع وعمله الصنعة، وقال الكوفي: كل علم مارسه الرجل، سواء كان استدلاليا أو غيره حتى صار كالحرفة له، فإنه يسمى صناعة، غير أن الفقهاء خصوا الصناعة بالحرف التي تستعمل فيها الآلة، فقال القليوبي: «الصناعة ما كانت بآلة، والحرفة أعم منها».

ولما كان استعمال الآلة يحتاج إلى دربة، فكانت المزاولة والدربة من لوازم الصناعة، وعلى ذلك قيل: كل عمل لا يسمى صناعة حتى يتدرب عليه، ويتمكن منه وينسب إليه وحقيقة الصناعة كما قال الشريف الجرجاني وغيره: أنها ملكة نفسانية تصدر عنها الأفعال الاختيارية من غير روية وبناء على ذلك عرفت بأنها: «ملكة يقتدر بها على استعمال المصنوعات على وجه البصيرة لتحصيل غرض من الأغراض بحسب الإمكان».[1]

وقال الراغب: الصناعة ضربان علمي وعملي.

فالعلمي: ما يستغنى فيه عن الاستعانة بالجوارح من اليد والرجل، كالمعارف الإلامية والحساب.

والعملي: ما يحتاج فيه إلى الاستعانة بالجوارح وذلك ضربان:

الأول: شيء ينقضي بانقضاء حركة الصانع كالرقص والزمر والمحاكاة.

الثاني: والشيء يبقى له أثر وذلك ضربان: ضرب يبقى له أثر معقول لا محسوس كالطب والبيطرة، والضرب يبقى له أثر محسوس كالبناء والكتابة.[2]

---

[1] – عز الدين موسى، المرجع السابق، ص 200.

[2] – نزيه حماد، المرجع السابق، ص ص 282-283.

تقترب دلالة الصناعة اللغوية من الحرفة، بل تتحد، يقول ابن دريد: «رجل صنع، إذا كان حاذقا بما يعمله، وكل حاذق يعمل فهو صنع، وامرأة صناغ، خلاف الخرقاء...، وصنعة الرجل حرفته وكل محترف بيده صانع».

وإلى هذا أشار الشيخ أحمد رضا فقال: «الصناعة حرفة الصانع ما تستصنع من أمر، صنع صنعا وصنع الشيء عمله فهو صانع جمع "صناع"».[1]

أ-لغة: الصناعة مأخوذة من الفعل صنع، وقال ابن سيدة صنع الشيء يصنعه صنعا فهو مصنوع، والصنيع واستصنعت الأمر-دعوت إلى صنعه، والصناعة ما تستصنع من أمر وقد صنعته فهو صناعتي، أي اتخذته صناعة والصناعة حرفة الصانع وعمله الصنعة، والرجل صنيع اليدين، أي صانع حادق بعمل اليدين، وامرأة صناع اليدين، أي حاذقة ماهرة بعمل اليدين، والصناع جمع صانع هم الذين يصنعون أو يعملون بأيديهم، أما الصناعة فهي ما ينتج من عمل الصانع كالسيف والسكين من عمل الحداد والخزانة والصندوق من عمل النجار.[2]

والصناعة بسكر الصاد وفتحها، جمع صنائع وصناعات، المزاولة اليدوية لإيجاد الأشياء.[3]

ب-اصطلاحا:

فالصناعة بالمعنى الاصطلاحي عبارة عن عمل يدوي ليجربه الصانع لنفسه، ويكون مما يغير في ذات المصنوع، كالطحانة والخبازة أو في صفته كالنجارة والحدادة والصياغة، وفي هذه وأمثالها يسمى المصنوع باسم غير اسم مادته، ويبدو أن مفهوم الحرفة أعم وأشمال من مفهوم الصناعة حيث يدخل في نطاق الحرفة كل عمل يقوم به الإنسان، أما الصناعة فهي عملية تحويل المواد الأولية إلى مواد أخرى أكثر فائدة منها، وهذا يتطلب استغلال

[1] – أنوار أحمد خان البغدادي، المرجع السابق، ص 27.

[2] – جاد غالب، المرجع السابق. ص 17.

[3] – محمد رواس قلعه جي، معجم لغة الفقهاء، دار النفائس، بيروت، ط1، 1985، ص 207.

ثروات البلاد الطبيعية من محاصيل زراعية وأخشاب ومعادن وغيرها وتسخيرها لخدمة الصناعة كاستغلال القطن والحرير والكتان في صناعة المنسوجات واستغلال الأخشاب في صناعة السفن وأعمال النجارة، ونجد من مصادرنا ما يشير إلى ذلك، فهذا المجيلدي فيشير إلى أصل الحرفة والصانع ويذمر منهم الدباغ والمسمار، والخراز* والبناء والكاتب والصانع والشراط** والخياط*** والصفار والخراط**** والحائك والنجار والحداد.[1]

إن ملكة في أمر عملي فكري، وبكونه عمليا هو جسماني محسوس والأحوال الجسمانية المحسوسة فنقلها بالمباشرة في الأحوال الجسمانية محسوسة أتم فائدة، والملكة صفة راسخة تحصل عن استعمال ذلك الفعل وتكرره مرة بعد أخرى حتى ترسخ صورته وعلى نسبة الأصل تكون الملكة ونقل المعاينة وأتم من نقل الخبر والعلم فالملكة الحاصلة عنه أكمل وارسخ من الملكة الحاصلة عن الخبر، وعلى قدر جودة التعليم وملكة المعلم يكون حذق المتعلم في الصناعة وحصول ملكته.[2]

هي ملكة نفسانية تصدر عنها الأفعال الاختيارية من غير رؤية، وقيل المتعلق بكيفية العمل.[3]

وهذا معناه تمكن هذه الملكة في النفوس حتى تصير عنها بصورة تلقائية، بحيث لا تحتاج إلى إعمال فكر.

عرفها ابن خلدون: «اعلم أن الصناعة هي ملكة في أمر عملي فكري وبكونه عمليا هو جسماني محسوس، والأحوال الجسمانية المحسوسة فنقلها بالمباشرة أو عب لها وأكل لأن المباشرة في الأحوال الجسمانية المحسوسة أتم فائدة والملكة صفة راسخة تحصل على

* – الخراز: محترف صناعة الخرازة، وهي صناعة الجلد والأحذية.

** – الشراط: صانع شريط الدوم المستعمل لربط البضائع والجمع شراطون.

*** – الصفار: صانع الصفر والنحاس الأحمر من الصفر والفلز، والصفر جنس يجمع النحاس والألاطون.

**** – الخراط: محترف خارط الأعواد والأخشاب وحرفته متممة للتجارة.

[1] – جهاد غالب، المرجع السابق، ص 20.

[2] – عبد الرحمن ابن خلدون، المصدر السابق، ص 90.

[3] – علي بن محمد بن علي الجرجاني، كتاب التعريفات، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1405هـ، ص 57.

استعمال ذلك وتكرره مرة بعد أخرى وترسخ صورته، وقد اعتبرت هي كل ما اشتغل به الإنسان ومارسه لا توجد غالبا إلا في أهل الحضر ومن هذا المعنى نسب إلى نبي الله إدريس الأب الثاني للخليفة، فغنه مستنبطا لمن بعده من البشر بالوحي من الله تعالى».[1]

2-أهمية الصناعة:

كان دور الصناعة بالأندلس من أهم المراكز الاقتصادية والعسكرية في الدولة الأندلسية، باعتبارها ملكا للخاصة من الأمراء والخلفاء، ومرد ذلك دعم الحياة اليومية من متطلبات القصر وسكانها من العامة من عدد وآلات، وتعد دور الصناعة القديمة المنتشرة على سواحل الأندلس الركيزة الأولى لبسط نفوذهم ومواجهة الحضر الخارجي، ويبدو أن افتقار القواعد البحرية إلى الإمكانيات لصناعة السفن استوجب على الحكام تقوية البحرية الإسلامية والاهتمام ببناء دور صناعة السفن، ويرجع الفضل إلى الأمير عبد الرحمن بن الحكم الذي أمر بإقامة واحدة في إشبيلية لإنشاء المراكب.[2]

لقد اهتم المجتمع الغربي الإسلامي بالصناعة وأظهر تعلقه بالصنائع، واعتبارها مكسبا للرزق وسنة من سنن الحياة واستمراريتها، ويرى أهل الأندلس أن الصنعة أول ما ينبغي للإنسان أن يتعلمه بعد معرفته بدينه، وبسبب هذه المكانة التي احتلتها الصناعة في المجتمع الأندلسي، فقد نشطت الحركة الصناعية في البلاد وبرع أهلها فيها، فقد ذكر الحموي أن أهل الأندلس صينيون في إتقان الصنائع العملية وأحكام المهن، ولهذا فقد تعددت الصناعة في البلاد وتنوعت.[3]

---

[1] – محمد سعيد القاسمي وآخران، قاموس الصناعات الشامية، تح: الألباني والبيطار، ط1، دار طلاس للترجمة والنشر، 19888، ص 12.

[2] – ثواتية بودالية، دور السلطة الأموية في دعم وتشجيع النشاط الصناعي في بلاد الأندلس خلال القرنين (3-4هـ/9-10م)، دورية كان التاريخية، ع 13، سبتمبر 2011، ص 03.

[3] – عبد العزيز حاج كولة، الحياة الاجتماعية والاقتصادية بالأندلس في القرن 5-6هـ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، 2009-2010، ص 133.

المبحث الثالث: نظرة الدين الإسلامي للحرف والصناعات

1-موقف القرآن الكريم من الحرف والصناعات:

موقف الإسلام والدين من الصناعة والحرفة موقفا واضحا لا لبس فيه، فالعمل كان ولا يزال ميزان تقدم الأمة، والمهارة في إتقانه هي مقياس الحضارة والوفاء بالعمل هو الهدف الذي يسعى إليه الإصلاح الاجتماعي، وحث الدين الإسلامي على العمل[1]، وأكد حرمته وجعل الإنتاج عبادة وتقربا إلى الله، بل جهادا في سبيل اللهن قال تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾[2]، ولقد صهرت الدولة على حماية حقوق العمال ثم إعطاء كل عامل على قدر ما يستحق من إتقان، قال تعالى: ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ﴾[3]، وقال أيضا: ﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُوا وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾[4]، وقال كذلك: ﴿ وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاء الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾.[5]

وجاء عن الخليفة عمر رضي الله عنه: «إني لا أرى الرجل فيعجبني فأقول هل له حرفة؟ فإن قالوا لا سقط من عيني»، ومن شروط العمل الصالح في الإسلام إتقانه على الصعيدين الفني والعملي وعدم الغش فيه لأن ذلكم يحلق الضرر بالأفراد والمجتمع ثم إنجازه في موعده المحدد وأن لا يخادع به ولا يكذب ولا يحلف الأيمان الكاذبة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «اليمين الفاجرة منفعة للسلعة ممحقة للكسب»، هذا التوجه العام الإسلامي ساعد على ارتقاء الحركة الحرفية والصناعية وتطورها وانخراط العرب في الصناعة ووصولهم للمهن واستلزامهم زمام الأمور فيها، ولقد غير الإسلام النظرة التي كان

---

[1] – نافذ سويد، الحرفيون ودورهم التاريخي في تطور المدينة العربية الإسلامية، مجلة التراث العربي، ع 76، دمشق، 19 يوليو 1999، ص 150.

[2] – سورة التوبة، الآية 105.

[3] – سورة التوبة، الآية 106.

[4] – سورة آل عمران، الآية 195.

[5] – سورة الأحقاف، الآية 19.

ينظر بها الناس للعامل البسيط وقلب هذه المفاهيم وأمر بقبول طعام الخياط والصانع وأمثالهما ورفع مكانة العمل والعمال والصناع بوجه عام.

2-موقف السنة النبوية من الحرف والصناعات:

السنة هي المصدر الثاني من مصادر التشريع وهي المفسرة للقرآن والبينة لما أجمل منه والموضحة بما أبهم فيه، وقد سلكت نفس مسلك القرآن الكريم من حيث الاهتمام بالحرف والمهن والصناعات، بل كانت أكثر وضوحا في ذلك لما لها من خاصية البيان.

وقد جاءت نصوص السنة مليئة بمظاهر الاهتمام بالحرف والصناعات بصورة عامة، من حيث الدعوة إلى ممارستها أو بيان فضلها وفضل العاملين فيها إلى غير ذلك، ولقد حث النبي صلى الله عليه وسلم على العمل وكان خيرا من عمل بيده، كما قالت عائشة رضي الله عنها: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخصف نعلم، ويخيط ثوبه، ويعمل في بيته كما يعمل أحدكم في بيته».[1]

ويعتبر العمل في السنة هو العنصر الفعال في كل طرق الكسب، وهو يمثل النشاط الدائب والحركة المستمرة في سبيل رفع مستوى المعيشة ونظرا لقيمة العمل في الإسلام، فقد حث الناس إليه وحذر القادرين على عدم الركون إلى البطالة والكسل والأحاديث الداعية إلى العمل منها: قوله صلى الله عليه وسلم: «ما أكل طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده».[2]

وقوله صلى الله عليه وسلم: «لئن يحمل أحدكم حبله فليذهب به إلى الجبل فيحتطب ثم يأتي به فيحمله على ظهره خيرا له من أن يسأل الناس أعطوه ومنعوه».[3]

قال صلى الله عليه وسلم: «ما كسب الرجل كسبا أطيب من عمل يده، وما أنفق الرجل على نفسه وأهله وولده وخادمه فهو صدقة».[4]

---

[1] – الراوي: عائشة أم المؤمنين، المحدث: الألباني، المصدر: تخريج مشكاة المصابيح، رقم الحديث 5759.

[2] – الراوي: المقدام بن معدي كرب، المحدث: الألباني، المصدر: صحيح الجامع، رقم الحديث 5546.

[3] – في صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة، من حيث الزبير بن العوام رضي الله عنه، الحديث 1471.

[4] – الراوي: المقدام بن معدي كرب، المحدث: الألباني، صحيح ابن ماجة، رقم الحديث 1752.

الفصل الثاني

أهم الحرف والصناعات في بلاد المغرب والأندلس في فترة 2-6هـ

المبحث الأول: بلاد المغرب الإسلامي

المبحث الثاني: الأندلس

المبحث الأول: بلاد المغرب الإسلامي

لقد تنوعت الصناعات والحرف في المغرب الإسلامي نذكر من أهمها الآتي:

أ-الصناعة الغذائية:

تحويل المواد الغذائية السريعة التلف إلى مواد أكثر ثباتا فيمكن حفظ بعضها عدة أيام أو أسابيع والبعض الآخر لبضعة شهور أو لفترة سنوات حسب طريقة الحفظ المتبعة، ويمكن بهذه الطريقة جعل الغذاء متوفرا طول السنة والاستفادة من المحفوظ منه بالتعليب أو التجميد أو التجفيف في مواسم رداءة الإنتاج بسبب الجفاف أو غيرها من الأمور.

ب-الصناعة النسيجية:

لقد شهدت الصناعة النسيجية ببلاد المغرب تقدما كبيرا، حيث ترتكز هذه الأخيرة على الأنسجة الصوفية والقطنية والأنسجة الكتانية، فبالنسبة إلى الأنسجة الصوفية التي اشتهرت في منطقة سجلماسة التي كانت تصنع الثياب الصوفية ذات الجودة حتى أصبح سعر ثوبها يصل إلى أكثر من عشرين مثقالا[1]، أما بلاد السوس فقد اختصت في صناعة الأكسية الرقيقة والثياب الرفيعة التي لا يستطيع أحد أن يصنعها، وهذا يدل على ميزتها وجودتها العالية، ونجد حتى الأندلس اهتمت بصناعة المنسوجات الحريرية، ونجد كذلك كثرة إنتاج القطن في السهول الغربية والمرتفعات، وكذلك انتشار صناعة الثياب من الصوف في العديد من المناطق، ولقد كان إنتاجها من النوعية الجيدة، حيث كان الكساء متطورا جدا، ومن الصوف أيضا كان المغاربة يصنعون البسط خاصة.[2]

ومن خلال هذا نجد اهتمام المغاربة وتشجيعهم على كثرة الإنتاج من المنسوجات وجودتها، وهما عاملين أساسيين، في الأول نجد عادة المغاربة بأنهم يأخذون لباس الصوف في الشتاء وثياب القطن والكتان في الصيف، هذا يؤدي إلى التنوع في نوعية الألبسة، ومن

---

[1] – أبي عبيد الله البكري (ت987هـ)، المُغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، مكتبة المثنى، بغداد، (د.ت)، ص 174.

[2] – أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تحق، إحسان عباس، مج4، دار صادر، بيروت ـ لبنان، 1968م، ص 201.

خلال هذا نجد أنهم تفننوا في تفصيل ملابسهم وتعددت أساليبهم في ذلك، مما أدى إلى ازدهار الخياطة في تلك الفترة ساعد هذا على إقبال الدول خلال القرن السادس هجري على شراء المنسوجات وذلك لجودتها وإتقانها، كما عرفت المصابغ ازدهارا كبيرا في المدينة، حيث يقومون بصبغ الخيوط بالألوان وصباغة الصوف ومختلف أنواع الجلود.[1]

- **حرفة الفلاحة:**

إن أولى الحرف التي ترتبط ارتباطا وثيقا بالبادية هي حرفة الفلاحة، إذا تعد من الحرف المعيشية البسيطة لارتباطها بالمحيط، وتقوم على الاشتغال بكل ما له علاقة بالأرض من زراعة وتربية الحيوانات وغيرها، ويشير ابن خلدون (ت808هـ/1405م) إلى أن الفلاحة متقدمة على بقية الحرف لكونها بسيطة وطبيعية لا تحتاج إلى نظر ولا علم[2] لذا اعتنى أهل الأرياف بالزراعة، لكونها الأكثر التصاقا بالطبيعة ومن الأعمال التابعة للفلاحة نجد حرفة حراسة الزرع[3] ورعي الأغنام[4] بسبب طبيعة بلادهم الرعوية، لذا فالفلاحة يحترفها أهل البدو أكثر شيء ولا يحترفها أهل المدينة.

ج-الصناعة الصوفية:

تدخل ضمنها الحياكة والخياطة التي تعتمد أساسا على الإنتاج الزراعي والحيواني كمواد أولية والمتمثلة في الصوف التي توفرها تربية المواشي، ومادة القطن التي تزرع بالأراضي، تعتبر من أهم الصناعات المتداولة في بلاد المغرب الأوسط لأنه يغلب الإنتاج

[1] – عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، ج1، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص 221.

[2] – عادل بديره، بادية المغرب الأوسط في العصر الوسيط (دراسة للواقع الاقتصادي والاجتماعي وتأثيرها على السلوك والذهنيات) "4-7هـ/10-13م"، اشراف، مفتاح خلفات، جامعة المسيلة، 2017-2018م، ص 72.

[3] – ابي العباس احمد بن يحيا الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب من فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب (ت.914هـ بفاس)، خرجه جماعة من الفقهاء تحت إشراف د.محمد حجي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للملكة المغربية، 1981، المغرب، ص 255.

[4] المصدر نفسه

الرعوي وبكثرة الماشيةّ وهذا يؤدي الى وجود مادة الصوف[1] حيث كان يتم غزل الصوف في البيت من نساء البادية، حتى إن هذه الحرفة لم تكن حكرا على فئة، باعتبار أن النساء أجمع يغزلن ويباع في سوق الغزل، كما كان يصنع منه الألبسة مثل البرنس والحنابل والجلابة والحايك و سراويل الصوف والزرابي. [2]

د-الصناعة الجلدية:

لقد حققا الصناعة الجلدية تقدما لما توفر لسكان البادية من ثروة حيوانية كبيرة، فصنعوا من جلود الأبقار أنواعا من الأفرشة، ويضاف إلى ذلك صناعة السروج الخيل والأحذية والدفوف وقرب الماء، والجلد المدبوغ كان له أهمية خاصة في كتاباتهم.[3]

هـ-الصناعة الفخارية:

فقد أبدع سكان بلاد المغرب الأوسط في صنع الأدوات الفخارية سواء التي يحتاجونها في الاستعمال المنزلي أو المعدة للبيع[4]، فصنعوا القلال، والجرة والزير والأباريق...، وصنعوا الكوانين لمواجهة برد الشتاء[5]، وهي صناعة لا غنى عنها في الأرياف والبوادي[6].

و-الصناعة المعدنية:

هي من بين الصناعات التي أخذت اهتماما خاصة من طرف السلطة لارتباطها بالحياة المهنية من جهة، والحياة العسكرية من جهة أخرى، ويعود سبب تطورها الى وفرة

---

[1] – حسن احمد محمود، قيام دولة المرابطين . صفحة مشرفة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ت)، ص 474. وعبد الكريم جودت، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع هجريين (9-10م)، ديوان، المطبوعات الجامعية الجزائر، (د.ت)، ص 90،92.

[2] – حسن أحمد محمود، المرجع السابق، ص 477. وعبد الكريم جودت، المرجع نفسه، ص 75.

[3] – عادل بديره، المرجع السابق، ص 76.

[4] – عبد الكريم جودت، المرجع السابق، ص 118.

[5] – عبد الكريم جودت، المرجع نفسه، ص 118.

[6] – عادل بديرة، المرجع السابق، ص 76.

المواد الأولية وقربها من مناجم الذهب والزنك والحديد بشكل خاص[1]، شملت هذه الصناعة الأسلحة التقليدية كالسيوف، الرماح، المجانيق، والآلات المختلفة التي تستخدم في عمليات الحصار[2]، كما استعملت في مواضع مختلفة أخرى، وارتبطت كذلك بسك العملة وصناعة النقود[3].

يعتبر الذهب والفضة من أهم المعادن التي استغلت في الأندلس على نطاق واسع منذ العصور القديمة، وكانت المصنوعات الذهبية والفضية معروفة ومستخدمة فيها منذ زمن طويل، ولقد اهتم الصاغة الأندلسيون بصناعة آنية الذهب والفضة حتى شاع استعمالها بين فئات المجتمع الأندلسي في القرن (2هـ/8م)، وكان زرياب الذي دخل الأندلس في أوائل القرن الثالث هجري أول من نصح الأندلسيون باستخدام آنية مصنوعة من زجاج رفيع بدلا من الآنية والذهبية والفضية[4]، وكان الصاغة الأندلسيون في عهد الإمارة يتفننون في صناعة الحلي على أشكال متعددة ومتنوعة لتناسب الأذواق المختلفة، فبرعوا في صياغة الأساور والخواتم، وكانت جواري الأمراء يتزين بمنتجات الصاغة الثمينة، وقد بلغت صناعة الصياغة أوج عظمتها وازدهارها في عصر الخلافة الأموية، إذ استخدم الأندلسيون الذهب والفضة في تزيين المساجد والقصور وفي صناعة التحف والتماثيل الجميلة، ومن أورع الأمثلة التي تشير إلى ذلك ما زودنا به المؤرخون من محتويات مسجد قرطبة الجامعي وعن منشآت مدينة الزهراء الذي أمر ببنائها الخليفة عبد الرحمن الناصر، أما المسجد الجامع فقد كانت قباب

[1] – البكري، المصدر السابق، ص286.

[2] – محمد عيسى الحريري، تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني (610هـ-1213م/869هـ-1465م)، دار القلم للنشر والتوزيع، ط1: 1405هـ-1975م، ط2: 1408هـ-1478م، الكويت، ص 286.

[3] – مختار حساني، تاريخ الدولة الزيانية (الأحوال الاقتصادية الثقافية)، ج2، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009، ص 98.

[4] – المقري، المصدر السابق، مج4، ص 137.

مقصورته مذهبة وبابها الرئيسي مصنوعا من ذهب مضروب، وكذلك جدار المحراب وما يليه قد أجري فيه الذهب على الفسيفساء.[1]

ز-الصناعة الخشبية :

إن غنى المنطقة بأنواع الأشجار الغابية مثل الدردار، التين، السرو، العرعار، الصنوبر، البلوط والسنديان، الزان والطرفاء ساعدت في ظهور العديد من الصناعات المحلية والتي تدخل في شتى أنواع الصناعات، فمنها المنزلية كالموائد والأبواب، القباقب والمالعق، الصحون والمهارس، ومنها مراكب الصيد من سفن وقوارب إلى جانب بعض الأسلحة الحربية والأقواس التي تصنع من شجر الزان خاصة.[2]

كما ازدهرت بعض الصناعات الأخرى التي لها صلة وثيقة بالجيش، كصناعة الأزياء العسكرية الخاصة بالقادة والجند، صناعة الأعلام والطبول اللازمة للجيش، صناعة السفن لأهميتها في العمليات الحربية في الدفاع عن سواحل المغرب الإسلامي، وبعض الأسلحة التقليدية[3].

ح-الصباغة:

تقوم على صناعة النسيج وصناعات أخرى مثل صناعة الأصبغة، فإن استعمال مواد الصباغة سمح بإنتاج أقمشة مختلفة الألوان... فقد كانت الألوان نباتية في الغالب مثل النيلة التي كانت تستعمل لكل أنواع الزرقة، وهذا النبات انتقل من الهند وما بين النهرين إلى المناطق الحارة ذات الرطوبة، ثم إلى المغرب الإسلامي.

ويرى بعض المؤرخين احتكار اليهود لصناعة الصباغة وربما ترفع عنها المسلمون بوصفها "صناعة ممتهنة"...وعلى كلٍّ فقد كان للصباغين سوقا خاصا بهم، وكما يبدو أن

[1] – أبي عبيد الله البكري (ت987هـ)، جغرافية الأندلس، مكتبة المثنى، بيروت، 1911، ص 103.

[2] – محمد خلفات، قراءة في مخطوط "هذه كيفية سيرة زواوة"، مجلة العلوم الإنسانية، ع 42، مج ب، ديسمبر 2014، ص 579.

[3] – محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص 286-287.

العملية كانت تكلف غاليا، ففي عملية صبغ 66 رطلا من حرير فير مبيض كان الثمن ثلاثمائة دينار وقيمة التالف منها عشرون دينار[1].

ط-الحياكة والخياطة:

هي غزل الصوف والكتان والقطن عبر الالتحام الشديد فيصنع منها الثياب من القطن والكتان للباس، تعتبر صناعة مختصة بالعمران الحضري لحاجتهم إلى الملابس التي كانوا يعنون بها، حتى كان لكل مناسبة ملابس خاصة.

ومن البديهي أن الحاكة والخياطين كانوا في كل قرية ومدينة، واعتمادا على تنظيم الاسواق فيمكن القول أن هؤلاء لهم اسواقا خاصة بهم[2].

ي-صناعة السكّة:

كانت السكّة تصنع من الذهب والفضة وكان اغلب الذهب الذي تصنع منه هذه السّكة يأتي من بلاد السودان وبعضه كان يجلب من المناجم المحلية في بلاد المغرب في جبال تارة، الذي يعتبر من اعتق الذهب وأجوده[3].

ك-الصناعة الرصاصية:

كان من اليسير الحصول على الرصاص، وكان المشتغل بهذه الصناعة يدعى "الرصّاص"، كان يستخرج من الرصاص مادة أكسيد الرصاص اللازم لصناعة الزجاج وفي الطب لتحضير مسحوق شعبي يستعمل للعين، كان يستعمل لصناعة العيارات وصناعة بعض الأدوات.

ل-صناعة العطور:

عرفت بلاد المغرب الأوسط كغيرها من بلدان المغرب الإسلامي صناعة العطور، ويبدو أن هذه الصناعة قد عرفت التخصص فحمل صاحبها لقب العطّار، بل يبدو انه

[1] – عبد الكريم جودت، المرجع السابق، ص 96-97-98.

[2] – المرجع نفسه، ص 98.

[3] – محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص 297.

تخصص أضيق يعتمد على نوع واحد من الأزهار مثل الريحان، لذا كان هناك من حمل لقب ريحاني مثل احمد بن ريحاني.

م-الصناعة الطبية:

كانت بلاد المغرب الأوسط تشتهر ببعض النباتات التي تستعمل في علاج بعض الأمراض، فذكر أنه في أكناف جبل ميسون شمالي بجاية، مجموعة من النباتات المنتفع بها في صناعة الطب مثل شجر الخصص، السقولو فندروريون، البرباريس، والقنطريون الكبير...، وكان أهل قلعة بني حماد يحمون أنفسهم من سموم العقارب القاتلة بأن يشربوا نبات " القوليون الحرّاني"، وهناك بعض الأدوية التي تصنع من العقاقير التي يشتريها الناس من العطارين[1].

ن-صناعة مواد البناء:

تطورت صناعة مواد البناء في ع الدولة الزيانية لوفرة الأيدي العاملة سواء من الأندلس أو الدول الأوربية، فقد ذكر أن سلاطين الدولة الزيانية قد استعانوا بالأندلسيين لبناء المشاريع العمرانية، خاصة في عهد السلطان أبو موسى الثاني وكذلك السلطان ابو تاشفين الأول والذي وسع في بناء القصور والدور وشيد المصانع.

تتميز العمارة الزيانية بتأثرها بالأساليب الفنية الأندلسية، ففي مسجد سيدي الحسن نجد الزخرفة النباتية الكتابة الكوفية وخشبه المشيد بخشب الأرز المنقوش والأقواس المحلات بأوراق زهور أنيقة الشكل. وتتميز صناعة الدولة الزيانية بانجاز مشاريعهم في الوقت المحدد لها، كما حدث في بناء مدينة تمزيزدكت وقصور أبي تاشفين الأول بتلمسان[2].

[1] – عبد الكريم جودت، المرجع السابق، ص 111، 113، 114.

[2] – مختار حساني، المرجع السابق، ص 96.

س-صناعة الخزف:

لقد كان الخشب منتشرا في افريقية لاسيما في تونس وقفصه، وكانت تصنع في تونس "انية للماء من الخزف شديد البياض في غاية الرقّة تكاد تشفّ" حتى سميت "الهوائية"، وفي بجاية أخرجت من الأرض بعض الأواني المماثلة مصنوعة من طين غير مطلي، وعثر في صبره وقلعة بني حماد وبجاية على مجموعة شققات متعددة الألوان وكانت الزخارف على وجه العموم ذات لون بني واخضر وأحيانا اصفر وفيما بعد أزرق[1].

ع-صناعة الزجاج:

لقد أشارت الكثير من الفتاوى إلى (حانوت الزجّاج)، وأشارت إحداها إلى قدوم زجاج يستعمل التمور كمحروقات، والحال أنها كانت تستعمل بعد طحنها لتعليف الدواب، وفي صبره وزويلة تم اكتشاف بعض أفران الزجّاجين، وكان يصنع في قفصه زجاج من الطراز الرفيع[2].

المبحث الثاني: الأندلس

اشتهر الأندلسيون في العصور الوسطى بأنهم شعب منتج، ويتميز بتنوع الحرف نذكر أهمها وهي كالتالي:

أ-الأسلحة :

عرف المسلمون منذ القديم الأسلحة التقليدية المعدنية البيضاء، بل وضعوها بجودة عالية مستفيدين من الثروات المعدنية لديهم، وكذلك منها المستورد من الهند وروسيا وبيزنطة وغيرها[3]، وتعد قرطبة وطليطلة من أشهر المراكز الصناعية للأسلحة في عهد الإمارة وكانت

---

[1] – الهادي روحي إدريس، الدولة الصنهاجية تاريخ افريقية في عهد بني زيري في القرن 10هـ/12م، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت/لبنان، 1992م، ص252.

[2] – الهادي روحي إدريس، المرجع السابق، ص 253.

[3] – مجدي خليل محمد البردويل، الإبداع الحضاري للمسلمين في الأندلس في عهدي الإمارة والخلافة، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ، إشراف، خالد يونس الخالدي، الجامعة الإسلامية، غزة-فلسطين، 1435هـ/2014م، ص 160.

طليطلة تنتج أنواع من الأسلحة، كالسيوف الفولاذية التي حظيت بشهرة واسعة والدروع الحديدية، التي تستخدم لحماية الرأس وكانت صناعة الأسلحة مزدهرة قبيل الفتح الإسلامي، ويبدو أنها توقفت بعد الفتح نتيجة للفوضى وعدم الاستقرار التي صاحبت عملية الفتح.[1]

ومن أشهر الأسلحة التي عرفها المسلمون، هي أسلحة الحصار وعمل على تطويرهما عبر السنين، وقد استخدمها الأندلسيون في حروبهم[2] حيث أشاد المؤرخون بمهارة وإبداع الأندلسيين في صناعة هذه الآلات[3] ومع ذلك أشترى الأندلسيون الأسلحة الجديدة من المدن المجاورة مثل شراء البردليات المشهورة، واستخدم المسلمون السيوف المستقيمة ذات الحدين[4]، ولقد أنشأ الخليفة عبد الرحمان دار لصناعة الآلات والسلاح للحرب في مدينة الزهراء، وكانت معامل الأسلحة تنتج أنواع[5] مختلفة للآلات الحربية[6].

كما كانت جميع أنواع السلاح في عصر الخلافة تحفظ في خزائن السلاح المعدة لهذا الغرض في حال خروجها من المصانع[7]، كما استخدم الأندلسيون الأسلحة الدفاعية،

---

[1] – سحر عبد المجيد مناور المجالي، الجيش الأندلسي (137-422هـ/756-1031م)، رسالة مكملة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ، إشراف محمد عبد حتاملة، 1415هـ/1995م، ص 135.

[2] – احمد مختار العبادي، صورة من حياة الحرب والجهاد في الأندلس، ط1، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2000م، ص77.

[3] – احمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تحقن إحسان عباس، مج4، دار صادر، بيروت ـ لبنان، 1968م، ص 147.

[4] – سحر عبد المجيد مناور المجالين المرجع السابق، ص 136.

[5] – أبي مروان ابن حيان القرطبي (ت 377هـ/469م)، المقتبس في أخبار بلاد الأندلس، تح، عبد الرحمان علي ألحجي، دار الثقافة، بيروت ـ لبنان، (د.ت)، ص47.

[6] – نور الدين قرح وعبد الرزاق قرح، الصناع وتنظيمهم في الأندلس عصري الإمارة والخلافة (138-422هـ/756-1031م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب الإسلامي الوسيط والحديث، إشراف، سليم حاج سعيد، جامعة الشهيد حمه لخضر ـ الوادي، 2017-2018م، ص 59.

[7] – احمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، مج1، تح، إحسان عباس، دار صادر، بيروت ـ لبنان، 1968، ص 202.

وهي أسلحة للوقاية التي تحمي الجسم، ومن أهم هذه الأسلحة الخوذة واشتهر بها القائد الأندلسي عبد الرحمان.[1]

ب-صناعة النسيج :

اشتهرت مدينة سرقسطة بصناعة المنسوجات، فقد كان سكانها يصنعون أقمشة ذات شهرة عالمية وهي الثياب المعروفة بسرقسطة[2].

انتشرت في الأندلس بشكل كبير، وهذا راجع لتوفر المواد اللازمة إضافة إلى اهتمام أمراء الدولة بهذا الجانب، وحرصهم بإنشاء مصانع خاصة للنسيج، كما تصنف المنسوجات في الأندلس إلى نوعان[3] :

-**النوع الأول** هو إنشاء دور الطراز من طرف الأمراء وتعرف باسم الخاصة،[4] أما **النوع الثاني** فيعرف بالطراز العام، وهي المصانع الأصلية للنسيج، والتي تخضع لإشراف من جانب الدولة وانتشرت هذه المصانع في المدن الأندلسية، وتميزت حسب إنتاجها .وأشهر أصناف التي اشتهرت في الأندلس بصناعاتها هي "الديباج"[5] وهو منتشر بصورة واسعة[6]، كما نجد المدن الايطالية التي اشتهرت بصناعة الحرير بالعصور الوسطى نقلت عن الأندلسيين معظم فنونهم وطرائقهم في هذه الصناعة المربحة[7].

وكانت الألوان المستعملة التي شهدت انتشار واسع في الأندلس هو اللون الأبيض المفضل لدى الأندلسيون، إذ أنه يحتل المرتبة الأولى عندهم فكانوا يستعملونه في ملابسهم

---

[1] – مجدي خليل محمد البردويل، المرجع السابق، ص 161.

[2] – مجدي خليل محمد البردويل، المرجع السابق، ص 161.

[3] – خالد بن عبد الكريم البكر، النشاط الاقتصادي في الأندلس في عصر الولاة (138-316هـ/755-928م)، ط1، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، 1414هـ/1993م، ص 183.

[4] – بدر الدين قرح عبد الرزاق قرح، المرجع السابق، ص 28.

[5] – خالد بن عبد الكريم البكر، المرجع نفسه، ص 176.

[6] – نفسه، ص 54.

[7] – جهاد خالد مصطفى الزغلول، الحرف والصناعات في الأندلس منذ الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، اشراف، محمد عبده حتالمة، الجامعة الأردنية، 1994، ص 185.

ومعظم شؤون حياتهم[1]، إلى جانب هذا اللون نجد اللون الأحمر الذي هو مأخوذ من مادة القرمز حيث توفرت هذه المادة في أراضي كثيرة ومختلفة في الأندلس كإشبيليا وبلنسية، وكان هذا مخصوص بصناعة المنسوجات المشتقة من الإنتاج الحيواني كالحرير والصوف أما غير ذلك فال يدخل في صباغتها.[2]

احتلت صناعة المنسوجات الحريرية مكانة بارزة في المجتمع الأندلسي، وساعد على ذلك وفرة المواد الأولية اللازمة لهذه الصناعة، إذ اعتنى المسلمون عناية فائقة بتربية دودة القز وزراعة الأشجار التي تشكل مصدر الغذاء الرئيسي لها، وقد بذلت المرأة الأندلسية جهدا لا يستهان به في هذا المجال، فكانت تساعد في تحضين بيض دودة الحرير ورعايته وذلك في مراكز مختلفة من الأندلس.[3]

وحظيت مدينة ألميرية بشهرة واسعة في صناعة المنسوجات الحريرية فإليها انتقلت صناعة الحرير التي ازدهرت في مدنها في القرنين (3-4هـ)، كما ورثت أيضا قربة التي اشتهرت بصناعة الوشي والديباج، وذلك بعد سقوط الخلافة الأموية، فألميرية كان يعمل بها الوشي والديباج فيجاد عمله، وكانت أولا تعمل في قرطبة ثم غلبت عليها ألميرية، واشتهرت قرطبة بصناعة الأقمشة الناعمة والمنتوجات الحريرية السميكة، إضافة إلى أجود أنواع الثياب المتخذة من جيد القز ويقال إنه كان يعمل بها عددا كبيرا من عمال النسيج والحياكة، مما جعل الخليفة عبد الناصر يفتخر بما يحاك في بلاد الأندلس، وقد أشاد ابن حوقل الذي زار الأندلس في القرن الرابع هجري بأنسجة الحرير والديباج الأندلسية، ذاكرا تفوق الأندلس من حيث الكمية المنتجة وجودة المصنوعات.[4]

---

[1] – جهاد خالد مصطفى الزغلول، المرجع السابق، ص 90.

[2] – بدر الدين قرح وعبد الرزاق قرح، المرجع نفسه، ص 30.

[3] – القرطبي القرطبي أبي مروان ابن حيان (ت 377هـ/469م)، تقويم قرطبة، مكتبة المثنى، بيروت، 1911، ص 49.

[4] – ابن حوقل، المصدر السابق، ص 109.

واشتهرت ألميرية بصناعة المنسوجات الحريرية في القرن (4هـ/10م)، فقد ذكر ابن سعيد عن ابن فرج أنه حدث فيها صنعة الوشي والديباج على اختلاف أنواع، ومن صنعة الخز وجميع ما يعمل من الحرير، كما أشار إلى تقدم الصناعة بألميرية وتفوق أهلها على غيرهم من أهل الأندلس، فذكر أن ألميرية مفتاح الرزق والكسب وموطن الحذاق من أصحاب الصناعات، وأن في داخل أسوارها الحاكة والنساجون الذي برعوا في حياكة الثياب الحريرية الموشاة بالذهب.[1]

وتركزت صناعة المنسوجات الحريرية في القرن (6-7هـ) في كل من مالقة وألميرية، وفي هذه المدن برع صناع النسيج في حياكة ثياب الحرير الموشاة بالذهب ذات الصنائع الغربية، وقد اختصت مالقة وألميرية بصناعة الحلل الموشية النفيسة ذات الصور العجيبة، كما اختصت غرناطة بصناعة نوع من أنواع الملابس الحريرية، عرفت بالأندلس باسم الملبد المختم ذوي الألوان العجيبة.[2]

ج-فن صناعة العاج:

يمثل فن النحت الأندلسي أروع تمثيل من التحف المصنوعة من العاج، التي كانت تصنع خصيصا في دار الصناعة في مدينة الزهراء، لجاريات الخلفاء وزوجاتهم، إما لحفظ العطور والعمبر والمسك أو لصناعة حليهن وأدوات الزينة...، كما كانت تجارة العاج من التجارات الرائدة التي يشتغل بها الغانيون والمغاربة، ما بين غانا والسودان في الجنوب وبلاد المغرب في الشمال، وتحفظ معظم العلب التي تنسب الى دار الصناعة بمدينتي قرطبة والزهراء بأسماء من صنعت لهم وأسماء الصناع الذين قاموا بصناعتها[3].

[1] – ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ج2، دار صادر، بيروت، د.ت، ص 193.

[2] – المقري، المصدر السابق، مج1، ص 301.

[3] – عبد العزيز سالم، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس ـ دراسة تاريخية "عمرانية، أثرية في العصر الإسلامي"، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997، ص 132.

د-الصناعة المعدنية:

اشتهرت بهاته الصناعة مدينة قرطبة مثل صناعة آلات الحرب والتحف المعدنية، كالتماثيل والقدور، الطسوت والأقداح، الأباريق وغيرها، وذلك لكثرة المعادن في الكثير من المدن الأندلسية، حيث يتوفر الحديد في قرطبة وغرناطة، ومعدني الحديد والنحاس في المرية وطليطلة، وقد استعمل العديد في صناعة آلات السفن كالمراسي والمسامير وفي صناعة العُدد وآلات الحدادة كالمزاليج والمفصلات[1].

كما اهتم الأندلسيون بحرفة الصياغة، حيث استعملوا الذهب والفضة في الأواني، حتى شاع استعمالها بين فئات المجتمع الأندلسي في القرن 2هـ/8م، وكان الصاغة الأندلسيون يتفننون في صياغة الحلية على أشكال متعددة ومتنوعة لتناسب الأذواق المختلفة، فبرعوا في صياغة الأساور، الأقراط، الخواتم، الخلاخل، التيجان، السلاسل، والعقود[2].

هـ-الصناعة الخشبية:

لكثرة الغابات المنتشرة على طول بلاد الأندلس ساعدت على وجود الصناعات الخشبية، وصناعة النجارة، وأصبح سكان بعض المناطق الجنوبية يحترفون هذه المهنة والصناعة، ومن أهم أنواع الخشاب الذي تام استخراجه، هو خشاب السنديان، وكان يؤخذ من أشجار البلوط التي تغطي مساحات واسعة في شمال قرطبة، وأيضا إقليم قادش تسمى فحص البلوط، والمنطقة التي بشرق جيان كانا يمدان البلد بأنواع من الخشب الذي تصنع منه الأدوات، ثم أشجار الصنوبر في الغابات الواقعة بجبال شرق الأندلس، حيث توجد مدينة طرطوشة على الساحل الشرقي ويمتاز خشبها بأنه لا يوجد له نظير في الطول والغلظ، ومنه نأخذ الصواري والجسور كما كان يستخرج منه الفحم ولقد كانت صناعة السفن والمراكب من

[1] – عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 134-135.

[2] – جهاد خالد مصطفى الزغلول، المرجع السابق، ص 114-115.

الصناعات القديمة المهمة التي عرفت ووجدت في الأندلس قبل مجيء المسلمين، واعتمدوا على تلك الدور التي كانت منتشرة في طرطوشة، وإشبيلية وتركونة ودانية والجزيرة والخضراء وغيرها، ثم جاء عبد الرحمن الداخل واتخذ دور الصناعة في اشبيلية والمرية وقرطبة، بالإضافة إلى الموانئ الهامة التي تم ذكرها، وذلك لتوفر المواد التي تساعد على صناعة السفن، والصواري مثل: الأخشاب، وتوفر معادن الحديد الذي تصنع منه المراسي، وهي التي ترسوا بها السفن.[1]

حظيت صناعة النجارة وأعمال الخشب بمكانة مهمة في المجتمع الأندلسي، وقد ساعد ذلك على وفرة الأخشاب في مناطق الأندلس المختلفة، ووجود الأيدي العاملة الماهرة وازدهار الحركة العمرانية وبخاصة عمارة المساجد والقصور، وما كانت تتطلبه من منابر ومقصورات خشبية وسقوف وشبابيك وأبواب وأثاث، وقد كانت صناعة المنابر والمقصورات الخشبية في الأندلس بداية من القرن الرابع هجري على الأقل على درجة كبيرة من الإتقان والرقي، ونستدل على ذلك من خلال بعض الشواهد التاريخية التي وصلتنا، فالخليفة عبد الرحمن الناصر أمر بصناعة منبرا لمسجد قرطبة، حيث حظيت صناعة المنابر والمقصورات الخشبية بشهرة كبيرة في عهد الموحدين، فيذكر أن الخليفة عبد المؤمن بن علي نقل إلى جامع الكتيبة بمراكش منبرا عظيما كان قد صنع بالأندلس في غاية الإتقان.[2]

ولقد كان النجارون يصنعون الخزائن والصناديق والأقفال والمفاتيح والسلالم والكراسي والطاولات والمسامير الخشبية التي كان يطلق عليها اسم "الدسر"، وكانوا يصنعون الأسر من خشب الخيزران، وقد أنتجوا أنواعا راقية للخلفاء خاصة، وكانت تعرف باسم أسِرة الخلافة، وكان النجارون يصنعون الأكواب وأطراف المقابض وبعض أدوات المطبخ، كما كانوا يصنعون أيضا بعض الأدوات الزراعية كالمذرة والمحراث الخشبي، إضافة إلى أدوات الغزل

[1] – مجدي خليل محمود البردويل، المرجع السابق، ص 135-136.

[2] – أبي عبد الله محمد بن محمد الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002، ص 577.

والنسيج كالمنسج والمغزل، وبرع النجارون في صناعة قوالب الآجر والقراميد والأبواب الخشبية.[1]

ومن بين المصنوعات الخشبية المتميزة التي تدل على تطور هذه الصناعة وتقدمها في الأندلس وخاصة في القرن السادس هجري ما صنعه الموحدون للمصحف العثماني، ذلك أنهم اتخذوا محملا وكرسيا من الخشب غريب الصنع بديع الشكل والصيغة، مغشى كله بضروب من الترصيع وفنون من النقش البديع[2]، واشتهر الأندلسيون وبخاصة أهل إشبيلية بصناعة الآلات الموسيقية من الخشب، فصنعوا أصنافا متنوعة منها كالخيال والكريج والعود والدف، وكانت هذه الآلات أكثر ما تصنع في إشبيلية ومنها تجلب إلى بلاد المغرب، ومما يدل على شهرة إشبيلية بهذه الصناعة أنها تميزت من بين بلدان الأندلس بإقبال أهلها على الطرب، ومما يصور براعة أهل الأندلس في صناعة الآلات الموسيقية أن أبا عامر محمد ابن الحارة الغرناطي اشتهر أنه كان يعمد الشعراء فيقطع العود بيده ويصنع منه عودا للغناء وينظم الشعر ويلحنه ويغني به.[3]

و-صناعة الأصباغ:

استفاد مسلمو الأندلس من تفوقهم في الكيمياء في ميدان الصناعة، فبرعوا في تركيب الأصباغ مختلفة الألوان، مستفيدين فيذلك من وفرة النباتات التي تدخل في صناعتها، كالفوّة، البقم، النيلج، الزعفران، العصفر، وقشر الرمان، فتستخلصوا منها اللون الأحمر، الأزرق السماوي، والأصفر الذهبي.

ومن مواد الصباغ غير النباتية نذكر القرمز الذي كانوا يجمعونه من شجر البلوط ويستخلصون منه اللون الأحمر، واستعمل بعضهم الرماد لتبييض غزل الصوف، وكانت

[1] – ابن عبدون عبد المجيد، القضاء والحسبة، مكتبة النور، القاهرة، د.ت، ص 35.

[2] – المقري، المصدر السابق، مج1، ص 614.

[3] – ابن سعيد، المصدر السابق، ج2، ص 130.

المصابغ تقام في العادة خارج أسوار المدن وبالقرب من مجاري الأودية والأنهار، تفاديا للروائح الكريهة من جهة وتسهيلا لعملية الصباغة التي تعتمد في الأساس على المياه[1].

ز-صناعة الورق:

انتقلت صناعة الورق في القرن الثالث هجري/التاسع ميلادي إلى مناطق الشمال الإفريقي، وازدهرت في كل من القيروان، تونس، والمهدية، ومن القيروان انتقلت إلى الأندلس ومن هذه الأخيرة انتقلت صناعته إلى غرب أوربا، بعد أن كان الأوربيون يستخدمون الرق المصنوع من جلد الخراف والعجول للكتابة عليه.

وكانت صناعة الوراقة تمارس من قبل الرجال والنساء على حدّ سواء، وكان بالربض الشرقي من قرطبة مائة وسبعون امرأة كلهن يكتبن المصاحف بالخط الكوفي، مما يدل أيضا على وفرة الورق بالأندلس[2].

ح-الخياطة:

على الرغم من أهمية هذه الحرفة في المجتمع الأندلسي، إلا أننا لا نملك إلا اليسير من المعلومات المتعلقة بها، فنقرأ في المصادر المتاحة لنا انه كان للخياطين مكان خاص يجتمعون فيه يعرف بمينة الخياطين، وكان لهم رئيس يرعى مصالحهم يعرف بعريف الخياطين، ويلاحظ أن عريف الخياطين كان يواظب على الحضور الدائم إلى قصر الإمارة، ولعل ذلك يعود إلى حاجة الأمير الأموي المستمرة إليه في صناعة الملابس له ولأسرته وحاشيته.

ط-النجارة:

مثلما قلنا سابقا عن الخياطة ينطبق عن النجارة من حيث نقص المعلومات، سوى ما نعرفه من انه كان للنجارين عريف خاص بهم، وإن عباس بن فرناس كثيرا ما كان يستعين

[1] – جهاد غالب مصطفى الزغلول، المرجع السابق، ص 130-131.

[2] – جهاد غالب مصطفى الزغلول، المرجع نفسه، ص 131، 134.

به في اختراعاته وصناعاته الخشبية، ويشير إبن عذارى أن أرباب هذه المهنة كان لهم سوق خاص بهم في قرطبة تسمى سوق الخشابين.

وتكشف المصادر عن أسماء مختلفة تطلق على من يشتغل في هذه الصناعة فهم: النجارون وتارة يطلق عليهم النشارون وأخرى الخراطون. وعلى الأرجح فان هذه التسميات لا تعني بالضرورة وجود حرف أخرى صغيرة منشقة عن حرفة النجارة[1].

ي-فن صناعة التحف البلورية والزجاجية والخزفية:

يتوفر البلور الصخري بكثرة في مناطق عديدة من الأندلس، فقد ذكر البكري أنه على مقربة من حصن منتون من عمل قرطبة معدن البلور، وذكر الحميري أنه في جوفي بطليوس على قدر أربعين ميلا المهى (البلور).

اشتهرت قرطبة بصناعة الأواني الزجاجية والأباريق والنمارق، وقد عثر في حفائر الزهراء على كميات كبيرة من قطع الزجاج، أمكن بفضلها إعادة لصق إناء طويل الرقبة مضلع، ووعاء عميق يزدان سطحه بزخارف نباتية من النوع الذي يوضع في قوالب.

أما فيما يتعلق بالأواني الفخارية والخزفية، فقد اشتغل الفخارون بقرطبة بهذه الصناعة، وإن لم يصلوا في الشهرة إلى ما وصلت إليه غرناطة ومالقة، ومن المعروف أن هذه الطائفة الحرفية كانت تتخذ ربضا بالشرقية مخصّصا للفخارة يقع قريبا من سور المدينة[2].

[1] – خالد بن عبد الكريم البكر، المرجع السابق، ص 216-217.

[2] – عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 147-148.

الفصل الثالث

العوامل المتحكمة في الحرف والصناعات

المبحث الأول: مكانة أهل الحرف والصناعات في المجتمع

المبحث الثاني: المعوقات التي يواجهها الحرفي والصانع في الأندلس والمغرب

المبحث الأول: مكانة أهل الحرف والصناعات في المجتمع

يعتبر الصناع من بين أهم فئات الطبقة العامة التي لا يمكن الاستغناء عنها لدورها الكبير ومساهمتها الفعالة في حياة المجتمع، وإن نشاط هؤلاء يزدهر ويتطور مع اتساع العمران وتطور المدن وكثرة سكانها، وهذا ما يتفق مع ما ذهب إليه ابن خلدون في حديثه عن العلاقة بين تطور الصنائع والعمران البشري، بقوله: "أن الصنائع دائما تكتمل بكمال العمران الحضري وكثرته.[1]

ونظرا لأهمية الحرفة أو الصنعة في حياة الفرد داخل المجتمع، فقد اعتبرها البعض أول ما ينبغي على الإنسان تعلمه بعد معرفته بدينه لأن الإنسان الذي لا يفقه في العلوم أو الآداب لم يبق له سوى تعلم صنعة أو حرفة تضمن له وسيلة للعيش الكريم بين أوساط مجتمعه[2]، لذا فقد كان إقبال العامة على تعلم الصنعة كبيرا، فقد أصبح كل فرد يبحث عن صنعة معينة يستطيع القيام بها ليسترزق منها، وخير دليل على ذلك ما ذهب إليه المقري في ذكره لهؤلاء العامة بقوله: "أن الجاهل الذي لم يوفقه الله للعلم يجهد أن يتميز بصنعته".[3]

ولقد كان لاحتكاك صناع المغرب بصناع الأندلس الأثر الكبير في تنوع وازدهار هذه الصناعات، نظرا للتطور الذي شهدته الصناعات في الأندلس آنذاك، وقد أصبح التنافس بين الصناع المغاربة والأندلسيين على أشده، ما ساهم في ازدهار مجمل الصناعات، وهذا نظرا لتبادل الخبرات بين صناع مختلف العدوتين، والذي أفرز عن ظهور صناعات جديدة سواء في المغرب أو الأندلس بحكم الاحتكاك الذي كان بين هؤلاء الصناع.[4]

وقد تعددت هذه الصناعات وتنوعت كما قلنا في العديد من المدن المغربية والأندلسية، ومن بين المدن المغربية التي اشتهرت بالتنوع وكثرة الصناعات فيها نجد مدينة

---

[1] – ابن خلدون، المصدر السابق، ص 227.

[2] – بكر بن إبراهيم الإشبيلي، التسيير في صناعة التسفير، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 1959، ص 41.

[3] – المقري، المصدر السابق، ج2، ص 220.

[4] – أبي عبد الله محمد بن محمد الإدريسي، المصدر السابق، ص152.

إيجلي[1] التي اختصت بصناعة السكر والنحاس، كما اشتهرت مدينة ألميرية بالأندلس بصناعتها وحرفها من طرز للحرير وصناعة آلات من النحاس والحديد وغيرها من المدن سواء في المغرب أو الأندلس ممن اشتهرت وعرفت بإتقان الصناعات، وقد كان الصناع يشتغلون في الأمور التي يحتاجها السكان داخل المجتمع مثل صناعة الأرحى الذين كانوا يصنعون ما يحتاجه الناس من الأدوات الخشبية أو مثل الخباز الذي يصنع الخبز للناس أو مثل صانع الورق والجلود[2]، وغيرهم من الصناع الذين كانوا يقدمون خدمات جليلة للأفراد داخل المجتمع المغربي آنذاك، وهكذا نرى أن الصناع قد أصبحوا يشكلون جزءا هاما من المجتمع المغربي والأندلسي في عصر المرابطين، وذلك لمساهمتهم الفعالة داخل المجتمع من خلال إتقانهم للعديد من الحرف والصنائع ذات الفائدة العامة للمجتمع.[3]

المبحث الثاني: المعوقات التي يواجهها الحرفي والصانع في الأندلس والمغرب

قبل الحديث عن الصناعة في المغرب والأندلس فإذ ذلك يستوجب فإن ذلك يستوجب العودة إلى ذكر العوامل المؤثرة في تفعيل حركة النشاط الصناعي في المغرب والأندلس وجب علينا إلقاء نظرة ولو طفيفة عن مدى اهتمام سكان المغرب والأندلس بالحرف والصناعات ولعامل الوحدة السياسية والاستقرار الأمني من تشجيع للصناع للإقبال على صناعتهم سيما بعد توحيد العدوتين وما نتج عنه من تلاحم أخرى شجعت من خلالها الدولة السكان أبرزها رغبة الأمراء في الحصول على بعض الأسلحة، وكذلك البحث عن مواد الترف.

[1] – إيجلي: هي قلعة في بلاد المصامدة من البربر بالمغرب في جبل لا يغيب فيه الماء ولا يركبه الموج، معروفة بقصب السكر، ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1، ص 287.

[2] – جمال أحمد طه، مدينة فاس في عصر المرابطين والموحدين، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، د.ت، ص 167.

[3] – جمال أحمد طه، المرجع نفسه، ص 169.

1-نظرة المجتمع للحرف والصنائع:

مما لاشك فغيه أن الفلاحة في المغرب والأندلس كانت قد شكلت عصب الحياة في المجتمعين المغربي والأندلسي على اعتبار أن الفلاحة ركيزة أساسية في المجتمع، وأن الفلاحة «منها العيش كله والصلاح جله»[1]، إلا أن هذا لم يمنع ازدهار الصناعة بهما إذ لا تخلو منطقة من الصناعة وخاصة أن سكانها أقبلوا على تعلم الحرف والصنائع، وفي هذا يقول البكري: «وأهل السوس وأغمات أكثر الناس تكسبا وأطلبهم للرزق يكلفون نساؤهم وصبيانهم التحرف والتكسب»[2] ولا غر وبعد هذا كله أن يصف بعض المؤرخين صناع فاس على سبيل المثال بأنه: «لا يوجد صناع أصدق من صناعهم».

ولم يكن حال الأندلسيين بمنأى عن تعلم بعض الحرف والصناعات كما هو علي الأمر بالنسبة للمغاربة فصاحب كتاب "نفح الطيب" يشير إلى حرص الأندلسيين على تعلم الصنعة وهذا ما يظهر من قوله: «أن الجاهل الذي لم يوقفه الله العلمي يجهد نفسه أن يتميز بحرفة»[3]، غير أن ما يجب الإشارة إليه هنا بخصوص قول المؤرخ فإن المجتمع الأندلسي كان ينظر إلى الحرفة نظرة احتقار وازدراء بل العكس من ذلك تماما، وهذا ما يوضحه المؤرخ نفسه حينما يقول: «ويربأ نفسه أن يرى فارغا عالة على الناس لأن هذا عندهم في نهاية القبح وهذا ما عبرت عنه أمثال العامة إذ أن مجملها ينبذ التقاعس والبطالة وما يؤكد المكانة الخاصة للحرف وبعض الصناعات أن هناك من دأب على تعلمها من ذوي المنزلة الرفيعة ووجدها بعد ضيق حاله، ولا نجد في ذلك غضاضة في التعيش من صنعة يحترفها وحسبنا في ذلك أن بنات المعتمد بن عباد لما ضاق بعض الحال كن يغزلن للنساء بأجرة يكسبونها لأنفسهن بل أن بعض النساء من شدة حرصهن على صناعتهن كن يشترطن ذلك في عقود زواجهن».

---

[1] – ابن عبدون، رسالة في آداب الحسبة والمحتسب، مكتبة النور، القاهرة، د.ط، د.ت، ص 5.

[2] – البكري، المصدر السابق، ص 163.

[3] – المقري، نفح الطيب، دار صادر، بيروت، 1968، ص 200.

2-الوحدة السياسية والاستقرار الأمني:

كان المغرب الأقصى قبل قيام دولة المرابطين أو ما يصطلح على تسميته بعصر الإمارات الزناتية يعيش حالة من التمزق والفوضى السياسية بعد أن عصفت ريح الفرقة بين القبائل فنتج عن ذلك نظام سياسي مهترئ عبر عنه ابن عذارى أصدق تعبير بقوله: «وكان أهل المغرب يتولون أمور بلادهم، وأمرائهم يتولون الإمارة بينهم إلى أن تغلب كل شخص على موضعه».[1]

ولم يكن الأندلس أحسن حالا عما كان عليه الوضع في المغرب بعد أن انقسم هو الآخر على نفسه، حيث كانت يحكمه ملوك الطوائف فانفرد كل ملك منهم بجبهة فاستولى النصارى على طليطلة وأعمالها وبدت أطماعهم في الاستيلاء على كامل الجزيرة، فكثر الروع في الأندلس واشتد الخوف وهابت الملوك[2]، وأمام هذا الوضع المتردي في العدوتين عجزت تلك الإمارات والدويلات الطائفية في فرض سلطتها وتوفير الحماية للأسواق والصناعات من عدوان البربر وغزواتهم في المغرب وعدوان النصارى بالأندلس، وعليه فمل يعد الوضع العام ملائما لقيام أي نشاط صناعي يذكر، غير أن مع مجيئ المرابطين تغيرت الأمور بحيث تمكن هؤلاء من استغلال الظروف السياسية التي عمت العدوتين وترحيب الرعايا بالمرابطين سواء في المغرب أو الأندلس، ولما آل الأمر إلى المرابطين واستقرت الأوضاع وهدأت النفوس بعد أن وفروا الأمن والأمان في العدوتين، وهذا ما شجع الحرفيين والصناع لممارسة نشاطهم وأحكمت الدولة قبضتها على الحرفيين والصناع بعد أن أصبحوا تحت إشراف رجال الحسبة، وهذا ما ساهم في تنظيم النشاط الصناعي.

3-الضرائب:

إن الحديث عن الضرائب في العصر المرابطي يتطابق ومقولة ابن خلدون فيها: «اعلموا أن الجباية تكون قليلة الوزائع كثيرة الجملة وآخر الدولة تكون الوزائع قليلة الجملة

[1] – ابن عذارى، البيان المغرب، دار الثقافة، ج4، 1980، ص 10.

[2] – النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج3، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ص 275.

والسبب في ذلك لأن الدولة كانت على سنن الدين فليست تقتضي إلى المغارم الشرعية من الصدقات والخراج والجزية...وإذا قلت الوزائع والوظائف على الرعايا نشطوا للعمل ورغبوا فيه فيكثر الاعتمار ويتزايد محصول الاغتباط بقلة المغرم».[1]

وإذا كثر الاعتمار كثرت أعداد تلك الوظائف والوزائع فكثرت الجباية[2]، ومن مقولة ابن خلدون يمكننا النظر في سياسة المرابطين في فرض الضرائب ومدى تأثيرها على الحياة الاقتصادية، فالمعروف أن بلاد المغرب قبل قيام دولة المرابطين كانت تخضع لسيطرة زناتة التي كانت تفرض ما تشاء من الضرائب.

وفي الأندلس ضيق ملوك الطوائف على أهالي البلاد، إذ فرضوا عليهم ضرائب مختلفة وهذا ما أثقل كاهل الناس، وأمام هذه السياسة المتبعة من طرف الإمارات الزناتية في المغرب ودول الطوائف في الأندلس ظهرت حركة دينية في أقصى جنوب المغرب الأقصى تدعوا إلى رد المظالم وقطع المغارم واكتفوا بأخذ الزكاة والعشر فكان لهذه السياسة التي اتبعتها الدولة في المرحلة الأولى أثر إيجابيا على اقتصاد الدولة بصفة عامة ومن بينها النشاط الصناعي، غير أن هذه السياسة لم تستمر في المرحلة الثانية بسبب الحروب التي خاضتها الدولة ضد النصارى في الأندلس، فأصبحت الدولة بحاجة إلى الأموال لضمان استمرارية الجهاد في الأندلس، فلا غرابة أن تظهر ضرائب جديدة مرتبطة بهذه السياسة مثل ضريبة القبالة التي فرضت على أكثر الصناعات وهذا ما وضحه الإدريسي في قوله: «وأكثر الصنع بمراكش متقبلة عليها مال لازم مثل سوق الدخان والصابون، والصفر والمغازل، وكانت القبالة على كل شيء يباع دق أو جل كل شيء على قدره»[3]، ومما لاشك فيه أن القبلات المفروضة على الحرفيين والصناع كان لها أثرا سلبيا على النشاط الصناعي، وليس من المستبعد أن تكون لضريبة العبور الذي فرض على تنقل الأشخاص من منطقة

[1] – ابن خلدون، المقدمة، مصر سابق، ص 234.

[2] – ابن خلدون، المرجع السابق، ص 295.

[3] – أبي عبد الله محمد بن محمد الإدريسي، المصدر السابق، ص 70.

لأخرى أن ذلك كان سلبيا على الحرفيين والصناع على اعتبار أن هؤلاء عادة ما كانوا ينتقلون إما لجلب المواد الأولية لصناعتهم أو لصرف بضائعهم.

4-حاجة الدولة للصناعات الحربية:

كان للتوجه العام للدولة المرابطية القائم على أساس عسكري أن انعكست معالمه على جل نظم الدولة، فالمعروف أن الدولة المرابطية قد خاضت حروب عديدة، سواء في المغرب مع بداية قيامها أو في الأندلس فيما بعد وما لا جدال فيه أن الدولة كانت بحاجة ماسة إلى ما يفي غرضها في هذا الجانب من أسلحة[1]، وهذا ما عمل على تنشيط الصناعة بصفة عامة والصناعات الحربية على الخصوص فتنوعت أسلحة المرابطين واختصت مناطق كثيرة من المغرب من المغرب والأندلس في تلك الصناعات وبذلك تكون تلك الصناعات قد أسهمت إسهاما مباشرا في تنشيط الصناعة.

5-الرغبة في الحصول على مواد الترف:

إلى جانب العوامل السالفة الذكر هناك عامل آخر نرى أنه له اثره الواضح في نوعية الإنتاج الصناعي وازدهار بعض الصناعات خصوصا وهذا ما شجع الحرفيين والصناع على تلبية مطالبهم وفي الوقت نفسه ظهر تنافس بين الصناع لتقديم أحسن منتوج لإرضاء تلك الفئة، وهناك من المؤرخين المحدثين من يرجع بداية مرحلة ظهور الترف في البلاد المرابطي إلى عهد علي بن يوسف بعد أن أغرته مدينة الأندلس حيث أصبحت متطلبات البلاط والحاشية والأعيان تتجه نحو الإكثار من مواد الترف، لكن يبدو لنا أن التوجه العام للبلاط وحاشيته يعود لعصر سابق وتحديدا إلى عهد يوسف بن تاشفين من حبه للعيش البسيط إن صحت روايات المؤرخين[2]، وحسبنا في ذلك الهدايا القيمة التي قدمها يوسف بن تاشفين إلى عمه أبي بكر بن عمر المتضمنة لكثير من مواد الترف كالسيوف المحلاة والفرسان المجهزة بفاخر الجهاز والأشابر المذهبة، ولعل ما يزيد من تأكيد ما ذهبنا إليه هو الميل إلى

[1] – ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، مكتبة الكتب، القاهرة، د.ط، ص 250.

[2] – ابن عذارى، المرجع السابق، ص 46.

أصحاب يوسف بن تاشفين إلى الترف وحثهم على اتباع حياة النعمة والتخلي عن حياة التقشف وهذا ما يشير إلى ابن خلكان بقوله: «وفي جانب المدينة قصور المعتمد وأبيه المعتضد في غاية الحسن والبهاء...».

خاتمة

خاتمة:

تناولت هذه الدراسة الحرف والصناعات التقليدية ببلاد الأندلس والمغرب، حيث تتبعنا في بحثنا جميع هذه الحرف والصناعات ومدى نجاعتها ومناطق انتشارها، وكذا أنواعها، وقد خلصت الدراسة إلى ما يلي:

- يعتبر مفهوم الحرفة أعم وأشمل من مفهوم الصناعة، إذ يدخل في نطاق الحرفة كل عمل يقوم به الإنسان، بينما الصناعة عمل يرتكز على تحويل مواد الخام الأولية إلى مواد أخرى أكثر فائدة منها وهي بمفهومها هذا تدخل في نطاق الحرفة، ولذا أطلقنا عليها تجاوزا اسم "الحرف الصناعية".
- اهتمام الإسلام بالحرف وإعطائها مكانة مرموقة في المجتمع، إذ أعطى للمحترف أجرا عظيما في الدنيا والآخر، لذلك فموقف الإسلام والدين من الصناعة موقفا واضحا لا لبس فيه، فالعمل كان ولا يزال وسيظل ميزانا لتقدم الأم، ولقد أوصى الإسلام العامل بإتقانه لعمله والتفنن فيه، كما حث الدين الإسلامي على العمل وأكد حرمته وجعل الإنتاج عبادة وتقربا إلى الله بل جهادا في سبيل الله.
- كانت صناعة المنسوجات من بين الصناعات المتميزة في بلاد الأندلس، والتي حظيت باهتمام ورعاية الأمراء والخلفاء، فازدهرت ازدهارا كبيرا في عصر الخلافة والطوائف وعصري المرابطين والموحدين، وقد حظيت صناعة الطرز خاصة باهتمام الأمراء إذ كانت تنسج فيها ثياب الأمراء والخلفاء وأعيان الدولة.
- كما شهدت الصناعة النسيجية ببلاد المغرب تطورا كبيرا، حيث تركز على الأنسجة الصوفية والقطن والكتان، كما اهتم المغاربة بصناعة المنسوجات وشجعوا على الاهتمام بها، وهذا ما أدى إلى ازدهار الخياطة في تلك الفترة.
- كانت الصناعات الخشبية من الصناعات الأندلسية المتطورة وخاصة ما يتعلق منها بصناعة المنابر والمقصورات الخشبية والآلات الموسيقية والأثاث والأدوات

المنزلية، وكانت المقصورات الخشبية في العصر الموحدي تصنع بطريقة فنية مقطورة إذ كانت تعمل على حركات هندسية وميكانيكية فريدة من نوعها.

- كما اهتمت الدولة بصناعة الأسلحة والمعدات الحربية إذ أنتجت معامل الأسلحة كميات كبيرة، وبلغت قمة التطور في هذه الصناعة في القرن الثامن الهجرين إذ توصل الأندلسيون إلى صناعة الأسلحة النارية واستخدموها في حروبهم مع النصارى الإسبان.
- استخرج المسلمون في بداية الفتح يتعاملون بما يحمل إليهم من دراهم أهل المشرق، إضافة إلى استعمال النقود المضروبة في إسبانيا قبل الفتح، وفي عهد الإمارة لم يضربوا الدنانير بل اكتفوا بضرب الدراهم والفلوس من الفضة، في حين ضربت الدنانير والدراهم من خالص الذهب والفضة في عصر الخلافة، وأكدت الدراسة طابع المركزية في صك النقود.
- يلاحظ بصورة عامة ازدهار الصناعات الأندلسية على اختلاف أنواعها ووصولها إلى درجة كبيرة من الإتقان والرقي، وبخاصة في القرن الرابع هجري العاشر ميلادي، ويعود السبب إلى الاستقرار السياسي والاهتمام بمظاهر النشاط الاقتصادي من زراعة وصناعة وتجارة.
- اتضح أن الحرف والصناعات في الأندلس لم تكن مقصورة على فئة اجتماعية معينة دون الأخرى، وإنما كان يتعاطاها الأندلسيون بفئاتهم المتعددة، وشارك فيها العلماء والفقهاء والأدباء والقضاة وغيرهم، وقد التصقت أسماء كثيرة من الحرف بأسماء بعض العائلات المشهورة، إذ تبين أن الحرف كانت تنتقل بالوراثة من الآباء إلى الأبناء، كما لاحظنا أن التماسك بين أهل الحرف قد بلغ حد العصبية للحرفة والاعتزاز بها.

- كسب الصناع والحرفيين لمكانة مرموقة في المجتمع، إذ يعتبرون من بين أهم الفئات التي لا يمكن الاستغناء عنها لدورهم الكبير والمساهمة الفعالة في حياة الفرد والمجتمع.
- احتكاك صناع المغرب بصناع الأندلس له أثر كبير في تنوع وازدهار هذه الصناعات، إذ أصبح التنافس بينهم يخلق صناعات جديدة، وهذا ما ساهم في ازدهار مجمل الصناعات وتبادل الخبرات بين صناع العدوتين.
- أكدت الدراسة على نظرة المجتمع الإيجابية للعاملين في الحرف والصناعات، وعلى سعة الطبقة العاملة، وكثرة الصناع في المجتمع الأندلسي، وبينت أن وضع الصناع بصورة عامة لم يكن جيدا، إذ كانت أجورهم قليلة ومستواهم المعيشي متدنيا.

الملاحق

الملحق رقم (01): خريطة بلاد المغرب الإسلامي.[1]

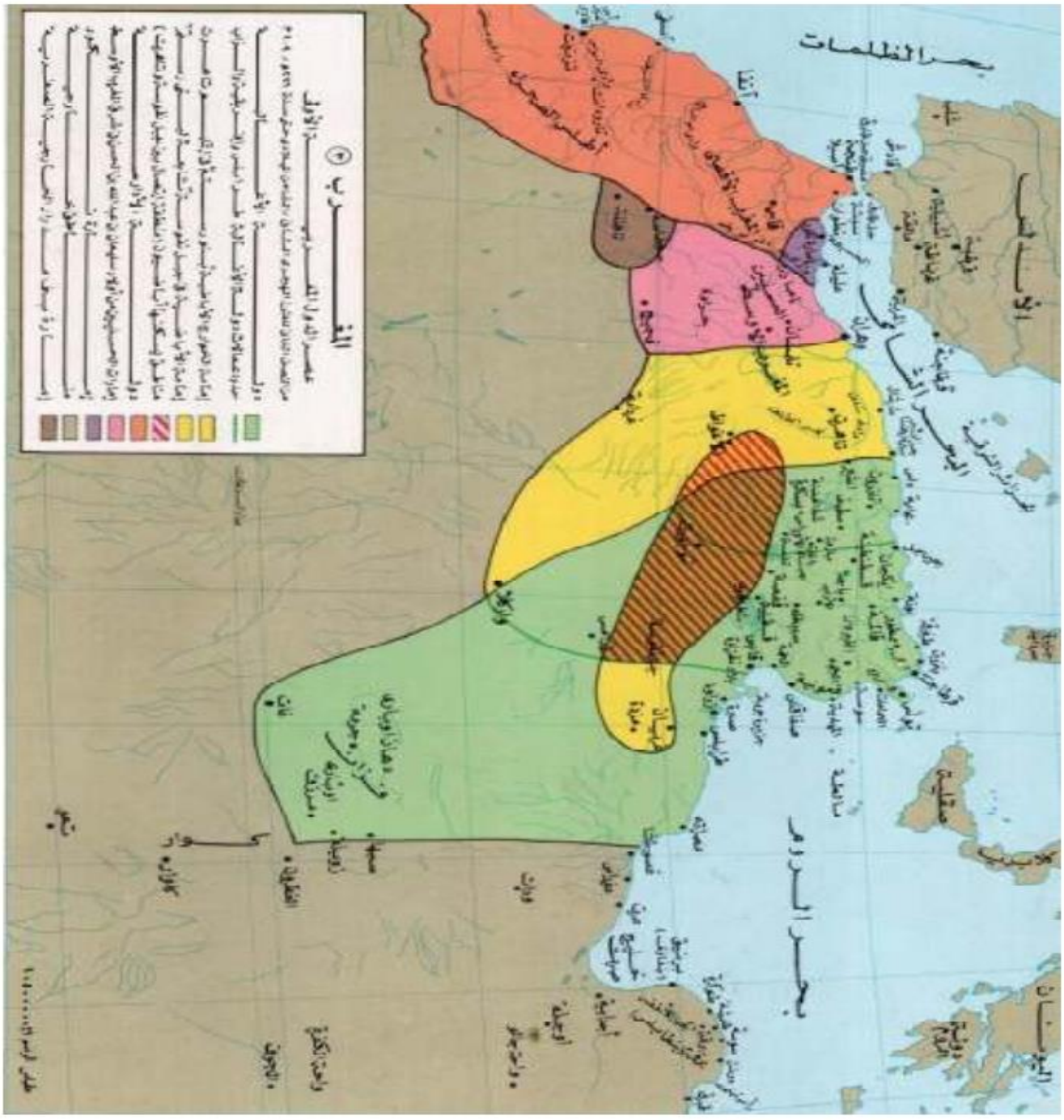

[1] – حسين مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام، ص 59.

الملحق رقم (02): خريطة بلاد الأندلس[1]

الخرائط

[1] – مغلوث سامي، أطلس تاريخ الدولة العباسية، ص 67.

الملحق رقم (03): المشط[1]

[1] – النذير قوادرية، الآثار الريفية العقارية والمنقولة وإشكالية حمايتها واستغلالها سياحيا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الآثار الريفية والصحراوية، 2017–2018، ص 316.

الملحق رقم (04): المغزل[1]

[1] – النذير قوادرية، المرجع السابق، ص 317.

الملحق رقم (05): مناطق انتشار الصناعة في المدن الأندلسية.[1]

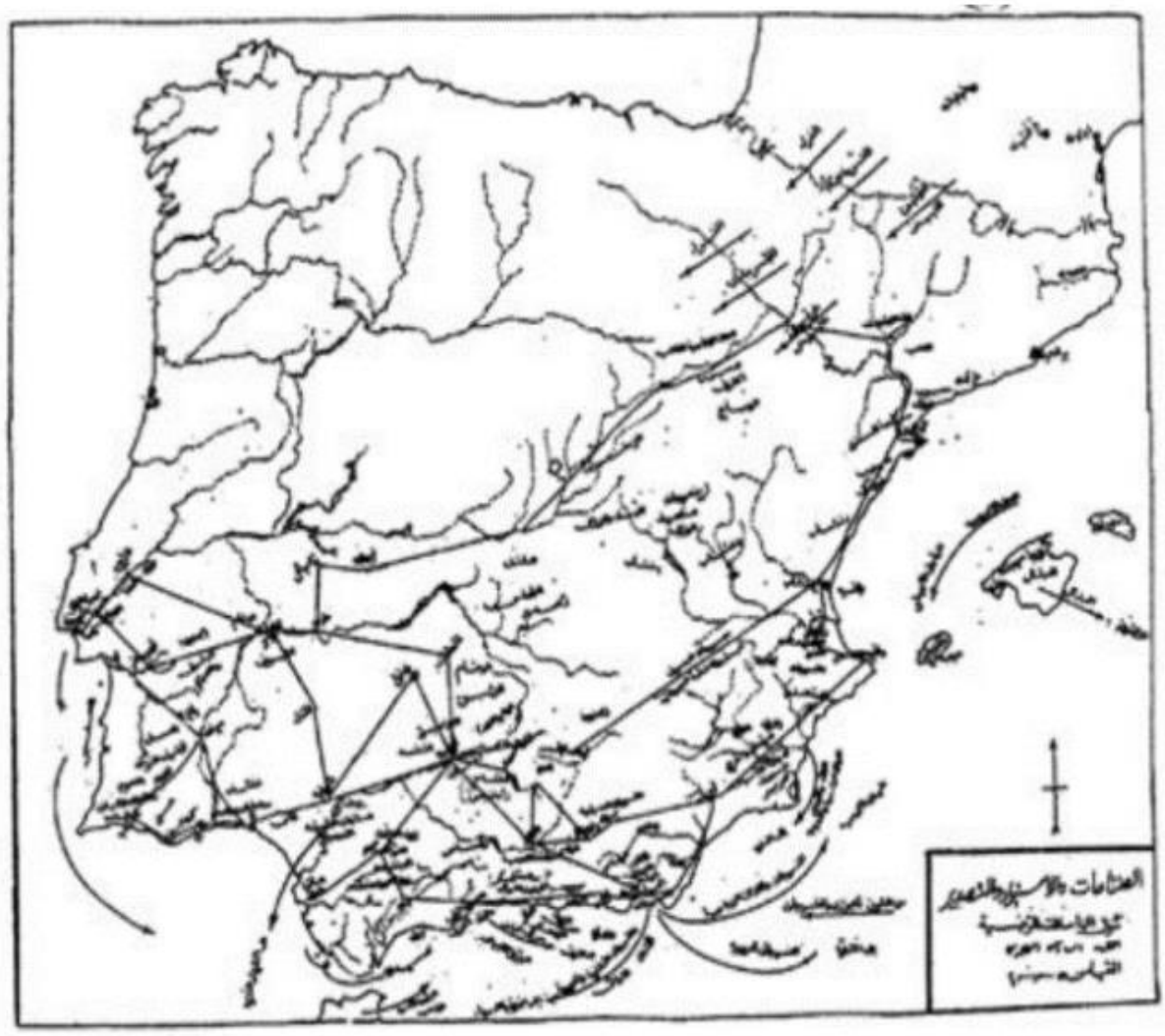

[1] – عمر بن الديب، المرجع السابق، ص 422.

الملحق رقم (06): الخزف[1]

1-2-3-4-5-6: مجموعة أواني من خزف البيرة عثر عليه في الزهراء.

[1] – تواتية بودالية، مرجع سابق، ص 137.

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: القرآن الكريم

ثانيا: الحديث النبوي الشريف

ثالثا: المصادر

- إدريس الهادي روحي، الدولة الصنهاجية تاريخ افريقية في عهد بني زيري في القرن 10هـ/12م، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت/لبنان، 1992م.

- أرسلان شكيب، الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، دار مكتبة الحياة، بيروت، ج1، ط1، 1936.

- الإدريسي أبي عبد الله محمد بن محمد، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002.

- الإشبيلي بكر بن إبراهيم، التسيير في صناعة التسفير، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 1959.

- البكري أبي عبيد الله (ت.987هـ)، المُغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، يطلب من مكتبة المثنى ببغداد، (د.م)، (د.ت).

- التلمساني احمد بن محمد المقري، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تحقن إحسان عباس، مج4، دار صادر، بيروت ـ لبنان، 1968م.

- الحموي ياقوت، معجم البلدان، مطبعة السعادة، مصر، ج1، ط1.

- ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، مكتبة الكتب، القاهرة، د.ط.

- القرطبي أبي مروان ابن حيان (ت 377هـ/469م)، المقتبس في أخبار بلاد الأندلس، تح، عبد الرحمان علي ألحجي، دار الثقافة، بيروت ـ لبنان، (د.ت)

- القرطبي أبي مروان ابن حيان (ت 377هـ/469م)، تقويم قرطبة، مكتبة المثنى، بيروت، 1911.

- المراكشي ابن عذارى، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج1، ج2، دار الثقافة، بيروت، ط3، 1988.
- المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1911.
- النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج3، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
- الونشريسي ابي العباس احمد بن يحيا، المعيار المعرب والجامع المغرب من فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب (ت.914هـ بفاس)، خرجه جماعة من الفقهاء تحت إشراف د.محمد حجي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للملكة المغربية، 1981، المغرب.
- ج.س. كولان، الأندلس، تر: إبراهيم فورشيد وآخرون، دار الكتاب اللبناني، ط1، 1980.
- ابن حوقل أبو القاسم محمد، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ط، 1992.
- ابن خلدون عبد الرحمن، المقدمة، دار البلخي، دمشق، ج2، ط1، 2002.
- ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ج2، دار صادر، بيروت، د.ت.
- أبي عبيد الله البكري (ت987هـ)، جغرافية الأندلس، مكتبة المثنى، بيروت، 1911.
- منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج9، 1980.

رابعا: المراجع

- أحمد أبي الحسين بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ج2، دار الفكر، بيروت، د.ط، 1979.
- أحمد طه جمال، مدينة فاس في عصر المرابطين والموحدين، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، د.ت.
- البكر خالد بن عبد الكريم، النشاط الاقتصادي في الأندلس في عصر الولاة (138-316هـ/755-928م)، ط1، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، 1414هـ/1993م.
- الجرجاني علي بن محمد بن علي، كتاب التعريفات، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1405هـ.

- الحريري محمد عيسى، تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني (610هـ-1213م/869هـ-1465م)، دار القلم للنشر والتوزيع، ط1: 1405هـ-1975م، ط2: 1408هـ-1478م، الكويت.

- الشرباصي أحمد، المعجم الاقتصادي الإسلامي، دار الجيل، د.ط، 1981.

- العبادي أحمد مختار، في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، د.ط، د.ت.

- القاسمي محمد سعيد وآخران، قاموس الصناعات الشامية، تح: الألباني والبيطار، ط1، دار طلاس للترجمة والنشر، 1988.

- بن عبد الله عبد العزيز، الفن المعماري بالمغرب والأندلس، المناهل.

- جودت عبد الكريم، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع هجريين (9-10م)، ديوان، المطبوعات الجامعية الجزائر، (د.ت).

- حساني مختار، تاريخ الدولة الزيانية (الأحوال الاقتصادية الثقافية)، ج2، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009.

- حماد نزيه، معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء، دار القلم، دمشق، ط1، 2008.

- خالد البغدادي أنوار أحمد، الحرف والصناعات في القرآن الكريم، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، 1971.

- ابن دريد محمد بن الحسن، جمهرة اللغة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987.

- زيتون محمد، المسلمون في المغرب والأندلسي، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، د.ط، 1990.

- سالم عبد العزيز، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس ـ دراسة تاريخية "عمرانية، أثرية في العصر الإسلامي"، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997.

- شاكر مصطفى، الأندلس في التاريخ، منشورات دار الثقافة، دار الثقافة، دمشق، د.ط، 1990.

- ابن عبدون عبد المجيد، القضاء والحسبة، مكتبة النور، القاهرة، د.ت

- ابن عبدون عبد المجيد، رسالة في آداب الحسبة والمحتسب، مكتبة النور، القاهرة، د.ط، د.ت.

- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، دار المغرب والأندلس، مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة، د.ط.

- عمر موسى عز الدين، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 2003.

- فيلالي عبد العزيز، تلمسان في العهد الزياني، ج1، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.

- قلعه محمد رواس جي، معجم لغة الفقهاء، دار النفائس، بيروت، ط1، 1985.

- محمد جمال عبد الله، الدولة الفاطمية قيامها ببلاد المغرب وانتقالها لمصر إلى نهاية القرن الرابع هجري مع عناية خاصة بالجيش، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1991، د.ط.

- محمود حسن احمد، قيام دولة المرابطين–صفحة مشرفة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ت).

- أبو هلال، الفروق في اللغة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1970.

خامسا: الرسائل الجامعية

- البردويل مجدي خليل محمد، الإبداع الحضاري للمسلمين في الأندلس في عهدي الإمارة والخلافة، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ، إشراف، خالد يونس الخالدي، الجامعة الإسلامية، غزة–فلسطين، 1435هـ/2014م.

- العبادي احمد مختار، صورة من حياة الحرب والجهاد في الأندلس، ط1، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2000م.

- قوادرية النذير، الآثار الريفية العقارية والمنقولة وإشكالية حمايتها واستغلالها سياحيا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الآثار الريفية والصحراوية، 2017-2018.

- بديره عادل، بادية المغرب الأوسط في العصر الوسيط (دراسة للواقع الاقتصادي والاجتماعي وتأثيرها على السلوك والذهنيات) "4-7هـ/10-13م"، اشراف، مفتاح خلفات، جامعة المسيلة، 2017-2018م.

- حاج كولة عبد العزيز، الحياة الاجتماعية والاقتصادية بالأندلس في القرن 5-6هـ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، 2009-2010.

- سحر عبد المجيد مناور المجالي، الجيش الأندلسي (137-422هـ/756-1031م)، رسالة مكملة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ، إشراف محمد عبد حتاملة، 1415هـ/1995م.

- غالب جهاد مصطفى الزغلول، الحرف والصناعات في الأندلس منذ الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، رسالة استكمال متطلبات درجة الماجستير في التاريخ، كلية الدراسات العليا، جامعة الأردن.

- فرح نور الدين، فرح عبد الرزاق، الصناع وتنظيمهم في الأندلس عصري الإمارة والخلافة (138-422هـ/756-1031م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب الإسلامي الوسيط والحديث، إشراف، سليم حاج سعيد، جامعة الشهيد حمه لخضر ـ الوادي، 2017-2018م.

سادسا: المجلات

- العربي لخضر، الحرف والحرفيون في مدينة تلمسان الزيانية، دورية كان، سبتمبر 2013، ع 21.

- بلبشير عمر، مساهمة في دراسة النشاط الصناعي والحرفي في المغرب، مجلة الناصرية، لبنان، 1978.

- بودالية ثواتية، دور السلطة الأموية في دعم وتشجيع النشاط الصناعي في بلاد الأندلس خلال القرنين (3-4هـ/9-10م)، دورية كان التاريخية، ع 13، سبتمبر 2011.

- خلفات محمد، قراءة في مخطوط "هذه كيفية سيرة زواوة"، مجلة العلوم الإنسانية، ع 42، مج ب، ديسمبر 2014.

- سويد نافذ، الحرفيون ودورهم التاريخي في تطور المدينة العربية الإسلامية، مجلة التراث العربي، ع 76، دمشق، 19 يوليو 1999.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة.....أ

مدخل تمهيدي

لمحة جغرافية عن بلاد الغرب الإسلامي

المبحث الأول: جغرافية بلاد الأندلس..... 06

1-أصل التسمية.....06

2-جغرافية الأندلس.....07

3-السكان.....08

المبحث الثاني: جغرافية بلاد المغرب.....10

1-أصل التسمية.....10

2-جغرافية المغرب.....11

3-السكان.....12

الفصل الأول

الحرف والصناعات التقليدية (مفاهيم عامة)

المبحث الأول: تعريف الحرف وأهميتها..... 16

1-تعريف الحرف.....16

أ-لغة.....16

ب-اصطلاحا.....18

2-أهمية الحرف.....19

المبحث الثاني: تعريف الصناعة وأهميتها..... 20

1-تعريف الصناعة.....20
أ-لغة.....20
ب-اصطلاحا.....21
2-أهمية الصناعة.....23
المبحث الثالث: نظرة الدين الإسلامي للحرف والصناعات..... 24
1-موقف القرآن الكريم من الحرف والصناعات.....24
2-موقف السنة النبوية من الحرف والصناعات.....25

الفصل الثاني

أهم الحرف والصناعات في بلاد المغرب والأندلس في فترة 2-6هـ

المبحث الأول: بلاد المغرب الإسلامي..... 27
أ-الصناعة الغذائية.....27
ب-الصناعة النسيجية.....27
ج-الصناعة الصوفية.....28
د-الصناعة الجلدية.....29
هـ-الصناعة الفخارية.....29
و-الصناعة المعدنية.....29
ز-الصناعة الخشبية.....31
ح-الصباغة.....31
ط-الحياكة والخياطة.....32
ي-صناعة السكّة.....32
ك-الصناعة الرصاصية.....32
ل-صناعة العطور.....32

م-الصناعة الطبية.....33
ن-صناعة مواد البناء.....33
س-صناعة الخزف.....34
ع-صناعة الزجاج.....34
المبحث الثاني: الأندلس..... 34
أ-الأسلحة.....34
ب-صناعة النسيج.....36
ج-فن صناعة العاج.....38
د-الصناعة المعدنية.....39
هـ-الصناعة الخشبية.....39
و-صناعة الأصباغ.....41
ز-صناعة الورق.....42
ح-الخياطة.....42
ط-النجارة.....42
ي-فن صناعة التحف البلورية والزجاجية والخزفية.....43

الفصل الثالث

التأثيرات الأندلسية على الحرف المغربية

المبحث الأول: مكانة أهل الحرف والصناعات في المجتمع..... 45
المبحث الثاني: المعوقات التي يواجهها الحرفي والصانع في الأندلس والمغرب... 46
1-نظرة المجتمع للحرف والصنائع.....47
2-الوحدة السياسية والاستقرار الأمني.....48
3-الضرائب.....48

4-حاجة الدولة للصناعات الحربية.....50
5-الرغبة في الحصول على مواد الترف.....50
خاتمة.....53
الملاحق.....57
قائمة المصادر والمراجع.....64
فهرس المحتويات.....71
ملخص البحث

ملخص:

يعالج موضوع هذا البحث الحرف والصناعات التقليدية ببلاد الأندلس والمغرب من القرن الثاني إلى القرن السادس الهجريين، حيث يشغل التاريخ الأندلسي والمغربي حيزا هاما من التاريخ الإسلامي، فهو يمثل فترة طويلة عاشتها بلاد الأندلس والمغرب في كنف الإسلام، وتعتبر الفترة المدروسة من أزهى الفترات التي شهدتها البلاد الإسلامية، ومما أدى ازدهارها الحرفي والصناعي في بلاد المغرب والأندلس، وفي هذه الفترة تنعمت بلاد الأندلس من الجانب والاقتصادي، يليها كذلك تطورا ملحوظا لبلاد المغرب في مجال الصناعة، حيث كان المغاربة والأندلسيين كتلة واحدة وطوروا الجانب الاقتصادي كصناعة النسيج والفخار والصناعات المعدنية وغيرها.

وقد برزت العالم الإسلامي من خلالها كقوة صناعية مكنته في كثير من الأحيان أن يكون المصدر الأول لهذه الصناعة وهذا يقودنا للحديث عن ما حققه المسلمون من إنجازات وآثار باقية خلدت مآثرهم وتفوقهم رغم فترات الصراع التي عاشوها، فقد كانت الأندلس والمغرب في نظر الشعوب مقياسا للتطور والتقدم ومركز حضاري خاصة ما تعلق منه بالجانب الاقتصادي نظرا لأهميته في دراسة تاريخ أي دولة من الدول، وستكون محطتنا متجهة صوب الجانب الصناعي الذي يمثل أحد أركان نشاط الدولة الاقتصادي، الذي برع وتفوق فيه العدوتين وهو الموضوع الذي نسعى لمعالجته من خلال هذه الدراسة.

Summary:

The topic of this research deals with the Andalusian influence on Moroccan crafts and industries from the second century to the sixth century AH, as Andalusian history occupies an important part of Islamic history, as it represents a long period that Andalusia lived within the borders of Islam. The studied period is considered one of the most beautiful periods that this country has witnessed. This led to its artisanal and industrial prosperity in the Maghreb and the influence of the Moroccans on Andalusian industries, and during this period the Andalusia enjoyed it socially and economically.

And during which Andalusia emerged as an industrial power that enabled it in many cases to be the main source for this industry, and this leads us to talk about the achievements of Muslims and the remaining effects that immortalized their exploits and superiority despite the periods. The conflict with the Spanish Mamluks, as Andalusia was in the eyes of the peoples a measure of development and progress and a civilized center in particular with regard to the economic aspect of its importance in studying the history of any country, and the station will move towards the industrial side, which represents one of the pillars of the state's economic activity in which Andalusians excelled and excelled in it. The topic that we seek to address through this study.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ.....

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28 جويلية 2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز البحث

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): بوبكر حسام

الصفة: طالب، أستاذ باحث، باحث دائم: طالب

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 264897

والصادرة بتاريخ: 2013-10-01

عن دائرة: الحادية

المسجل (ة) بكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم: التاريخ

والمكلف (ة) بإنجاز أعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)، عنوانها:

(P15-P81/36-2)

الحرف والصناعات التقليدية ببلاد الأندلس والمغرب

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 2020/09/24

إمضاء المعني

2020/09/24

حضر وصودق على توقيع (ي) السيد(ة) ببت أرس رقم: (09) 2020/09/24

نائب رئيس المجلس الشعبي البلدي
كمال مبسرك

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم: التاريخ
المرجع: القرار الوزاري رقم 933 المؤرخ في 28 جويلية 2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لانجاز البحث

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): حيات عمار

الصفة: أستاذ باحث، باحث دائم

الحامل(ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 950544

والصادرة بتاريخ: 08 فيفري 2018

عن دائرة: أولاد دراج بلدية أولاد عدي لقبالة المسيلة

المسجل(ة) بكلية: العلوم الانسانية قسم: التاريخ

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث (مذكرة ليسانس، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)، عنوانها:

الحرف والصناعات التقليدية بمنطقة الأوراس والمزاب خلال القرن 19 و 20 ميلادي

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ:

إمضاء المعني

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم

الرقم: / ق...../ك.ع.إ.إ.ج/2020

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

المسيلة في :

وثيقة إيداع مذكرة ماستر

الموضوع: الحرف و الصناعات التقليدية ببلاد الأندلس و المغرب .....
.....

الشعبة: التاريخ ..... التخصص: تاريخ المغرب الإسلامي .....

إعداد :

1- ابو بكر حسام .....رقم التسجيل M2015330708 83 الفوج: 03 .....
2- جميات عمار .....رقم التسجيل M2015351108 08 الفوج: 04 .....

إشراف: الدكتور بنة مرزوق .....الرتبة: .....

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2020/2019 وأسمح بإيداعه لإدارة القسم.

موافقة وإمضاء المشرف(ة):